البعث الإسلامي

شعار الوحيد

إلى الإسلام من جديد

تصدرها: ندوة العلماء، لكهنؤ (الهند)

J Mohd Tayyab Nagrami

Phone : 42948

Regd No LW/NP59

ALBAAS-ED-ISLAMI

Nadwat - ul - Ulama LUCKNOW (India)

« تناقض » تحار فيه العيون . . .

و « تطابق » يسر به المؤمنون

مقالات و أبحاث

بقلم :

فقيد الدعوة الاسلامية و الفكر الاسلامى

الأستاذ محمد الحسنى (رحمه الله)

(رئيس تحرير مجلة البعث الاسلامى)

مع

نبذة من حياته و أعماله ، و مختارات من كلمات رثاء و عزاء لرجالات الفكرة الاسلامية و الصحافة الاسلامية العربية

تقديم و ترتيب

سماحة الأستاذ الكبير الشيخ أبى الحسن على الحسنى الندوى

الناشر :

دار عرفات للنشر و الترجمة و التوزيع

دارة الشيخ علم الله ، رائى بريلى (الهند)

يطلب من مكتبة دار العلوم ندوة العلماء ، لكهنؤ (الهند)

قام بالطبع و النشر جميل أحمد الندوى فى مطبعة ندوة العلماء لكهنؤ — رئيس التحرير : سعيد الأعظمى

البعث الإسلامي

أنشاها فقيد الدعوة الاسلامية الأستاذ محمد الحسنى (رحمه الله)

(فى عام ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م)

الحج عرضة سنوية للملة

ومن مقاصد الحج الرئيسية تجديد الصلة بإمام الملة الحنيفية ومؤسسها إبراهيم الخليل ، و التشبع بروحه ، والمحافظة على إرثه ، و المقارنة بين حياتنا و حياته ، و عرضها عليها ، و استعراض ما يعيش فيه المسلمون فى العالم ، و تصحيح ماوقع فى حياتهم من أخطاء أو فساد ، أو تحريف ، وإعادة ذلك كله إلى أصله ومنبعه ، فالحج عرضة سنوية للملة تضبط أعمال المسلمين و حياتهم ، و يتخلصون بها من نفوذ الأمم و المجتمعات التى يعيشون فيها .

قال شيخ الاسلام أحمد بن عبد الرحيم الدهلوى :

« (و من مقاصد الحج) موافقة ما توارث الناس عن سيدنا إبراهيم و إسماعيل عليهما السلام ، فانهما إماما الملة الحنيفية ، و مشرعاها للعرب ، و النبى ﷺ بعث لتظهر به الملة الحنيفية ، و تعلو به كلمتها ، و قوله تعالى : « ملة أبيكم إبراهيم » .

أبوالحسن على الحسنى الندوى

رئاسة التحرير

سعيد الأعظمي — واضح رشيد الندوي

⊛ العدد الرابع ⊛ المجلد الرابع و العشرون

⊛ محرم الحرام ١٤٠٠هـ ⊛ نوفمبر و ديسمبر ١٩٧٩م

محتويات العدد

إنا لله وإنا إليه راجعون
كلمة رثاء عجلى . . .

**** التوجيه الاسلامى

المسيحية ، كانت ديانة قومية لا ديناً شاملا — سعيد الأعظمى ٣
تضحية شباب العرب قنطرة إلى سعادة البشرية — سماحة الشيخ السيد أبى الحسن على الحسنى الندوى ٥
مراحل العمل من أجل نهضة إسلامية معاصرة

**** الدعوة الاسلامية

الا ميريالية الغربية تهدد المسلمين — الأستاذ عبد الماجد الدريابادى ١٠
« ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين » — سماحة الشيخ السيد أبى الحسن على الحسنى الندوى ١٧
الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر — فضيلة الشيخ محمد إبراهيم شقرة ٢٣
الكاتبة الأمريكية المسلمة مريم جميلة ٣١

**** دراسات وأبحاث

سماحة الشيخ أبى الحسن على الحسنى الندوى ٤٠
الأستاذ جلال الدين العمرى ٤٥

**** دراسات وأبحاث

هاهم اليهود فى توراتهم — الأستاذ عبد العزيز غازى ٥١
الرحلة المشئومة فى جسم الانسان — الدكتور غريب جمعة ٦٠
المسكرات . مضارها ونتائجها ! — الأستاذ سعيد بن عبد الله بن سيف الحاتمى ٦٩

**** فى رياض الشعر والأدب ****

« أسد » الأجوف (شعر) — الأستاذ سيف الدين القسام ٧٧

**** صور و أوضاع

فى سبيل أفران الخبز — الأستاذ المرحوم محمد الحسنى ٧٩
هذا السبيل يحتاج إلى سدود عالية — واضح رشيد الندوى ٨١
ساعة مع كتاب . . . — الدكتور عبد الكريم سليمان ٨٥

**** العالم الاسلامى

الاستاذ الكبير أبو الاعلى المودودى فى ذمة الله — فضيلة الاستاذ محمد الرابع الندوى ٨٨
الشيخ حسن المشاط عالم الحرم المكى ، فى ذمة الله — الأستاذ محمد محمود حافظ ٩٤
الشيخ عبد المهيمن إمام الحرم المكى فى ذمة الله ٩٦

بسم الله الرحمن الرحيم

إنا لله وإنا إليه راجعون

المفكر الاسلامى الكبير أبو الأعلى المودودى استأثرت به رحمة الله تعالى ليلة ٢٣/ من شهر ايلول ١٩٧٩ — المصادف غرة ذى القعدة ١٣٩٩هـ ، بعد حياة حافلة بأعمال جليلة فى مجال الدعوة والفكر الاسلامى ، عن عمر يناهز ٧٦ عاماً ، فانا لله و إنا إليه راجعون .

برز الأستاذ المودودى فى العشرينات من هذا القرن الميلادى فى القارة الهندية كصحافى مسلم جمع بين النظرة الواسعة و العقل الناضج ، وككاتب قدير له قلم من الفكر رشيق ، واطلاع على الأوضاع واسع ، و لكن سرعان ما تحول قلمه العملاق إلى كتابة البحوث الاسلامية وشرح المفاهيم الدينية ، بأسلوب واضح جذاب ، و هنالك صدر أول كتاب له باسم « الجهاد فى الاسلام » نال بين الأوساط العلمية والدينية شهرة و إعجاباً .

أسس الجماعة الاسلامية فى شبه القارة الهندية فى فجر الأربعينات و بدأ عن طريقها بنشاطه الكتابى و الدعوى ، و نالت كتاباته عن الاسلام قبولا بين الطبقة المثقفة بالثقافة العصرية فى الجامعات و الكليات و الدوائر الرسمية ، و كتب لها النجاح فى إعادة الثقة بالاسلام إلى

النفوس ، و شرح المنهج الاسلامى للحياة و استمرارية وضعه رغم جميع التقلبات و التطورات فى مجالات العلم و العقل و الحضارة .

أشرف على حركيـــة الدعوة و حيوية الرسالة و وضع قلبه فى خدمتهما و ترسيخ جذورهما إلى الأعماق ، فلم يترك جوانب العبقرية الاسلاميـــة إلا إلا وتناولها بالشرح والتحليل ، و دحض المزاعم الباطلة و قضى على الشبهات التى كانت تحوم فى عقول كثير من أصحاب العلم والثقافات حول الاسلام وكونه صالحاً لمسايرة مع الحيـــاة فى كل زمان و مكان ، بل الحق أنه أثبت فى ضوء الدلائل الساطعة والتجارب الواسعة أن الاسلام هو فى الواقع حاجة الانسان من كل جنس و لون و فى كل زمان و مكان .

درس الحضارة الغربية بعمق فتناولها بالنقد و التحليل اللاذع ، وما ترك منها شيئاً إلا و وضعه على محك النقد و البحث الجاد ، وطرحه على بساط النقاش العلمى البحت ، ثم وصف زيف هذه الحضارة وضعفها ، و وضع الأصبع على مواطن الداء فيها ، فاذا هى حضارة جوفاء ظاهرها لماع و باطنها من قبله العذاب .

و درس النظريات و الفلسفات السائدة دراسة تحليلية ، فكشف عن زيفها و بطلانها ، و رأها مؤامرة كبرى دبرها أصحابهـــا ضد الاسلام رجاء أن يعتبره الناس علامة للرجعية فينصرفوا عنه ، و يفسحوا المجال لتحقيق أهوائهم و أغراضهم الرخيصة ولكنه فند آراءهم وأفكارهم ، و أزاح الستار عن الوجوه الكريهة الدميمة التى تختفى من ورائها .

و بفضل كتابات المودودى و رؤيته الاسلامية الواضحة عاد كثير من شباب المسلمين وجماهيرهم إلى الاسلام من جديد ، وتوثقت صلتهم بتعاليم الاسلام ، وثقتهم

(البقية على ص: ٩٧)

كلمـــة رثاء عجلى !

بمناسبة حادث وفاة المفكر الاسلامى الكبير الأستاذ السيد أبى الأعلى المودودى مؤسس الجماعة الاسلامية

بقلم : سماحة الشيخ السيد أبى الحسن على الحسنى الندوى

إننى لا أعرف رجلا أثر فى الجيل الاسلامى الجديد فكريا وعليا مثل تأثير الراحل العظيم ، لافى العمق ولا فى السعـــة ، وقـــد كان السيـــد جمال الدين الأفغانى من أقوى الشخصيات الاسلامية التى نبغت فى القرن الماضى ، وأكبرها نفوذا فى عقول الشبـاب المثقف ، و سيطرة بل سحرا عليها و تأثيرا فى الفكر و الاتجاهات و الأساليب الأدبية ، و الكتابيـــة و الخطابية ، حتى كان صانع جيل و مفتتح عهد ، و لكن الحق يقال إن سيطرته العقلية و النفسية كانت محدودة فى السخط على الأوضاع السياسية القائمة ، و الاستعمار الأجنبى ، و فى إثارة الأنفـــة و النخوة فى الشعوب الاسلامية المحكومة فى بلادها ، و العمل للجامعة الاسلامية لم ترافقها فكرة منسقـة ، ولا دعوة واعية ايجابية تقوم على الدراسات الاسلامية العميقة ، والنقد و التحليل العلميين للحضارة الغربية المادية وقيمها و موازينها ، مع شدة حنق هـــذا النابغة الاسلامى و تلميـذه العملاق الشيخ محمد عبده على الأمم الغربيـة التى قادت الحملة و الزحف على العالم الاسلامى ، وفى مقدمتها و على رأسها الشعب الانجليزى ، و الحكومة البريطانية ، و كانت دعـوة سلبيـــة أكثر منها إيجابيـــة .

بخلاف الأستاذ السيد أبى الأعلى المودودى الذى قامت دعوته على أسس علمية أعمق و أمتن من أسس تقوم عليها دعوات سياسية ، و ردود فعل للاستعمار الأجنبى ، و كانت كتاباته وبحوثه موجهة إلى معرفة طبيعة هذه الحضارة الغربية و فلسفتها للحياة ، وتحليلها تحليلا علميا قلما يوجد له نظير فى الزمن القريب ، وقد عرض الاسلام ، و نظام حياته ، و أوضاع حضارته وحكمه ، و صياغته للمجتمع و الحياة و قيادته للركب البشرى ، و المسيرة الانسانية ، فى أسلوب علمى رصين و فى لغة عصرية تتفق مع نفسية الجيل المثقف ومستوى العصر العلمى ، ويملأ الفراغ الذى كان يوجد فى الأدب الاسلامى المعاصر من زمن طويل ، و يقضى حاجة فى نفس الشباب الطموح إلى مجد الاسلام و المسلمين ، و قيام دوله و مجتمعاته الشريفة المعتزة بنفسها و دينها ، و رسالتها ومقومات حياتها فى الأقطار الاسلامية أولا وفى العالم بالتالى .

ومما يجب أن يسجل فى مآثره الخالدة أنه قد كان لكتاباته فضل كبير فى إعادة الثقة إلى نفوس الشباب المثقف الذكى بصلاحية الاسلام لمسايرة العصر الحديث ، بل لقيادته و للتغلب على مشكلاته الطريفة المعقدة و معالجتها بل للمنع عن وقوعها ، ومحاربة « مركب النقص » فى نفوس هؤلاء الشباب فيما يتصل بالعقائد ، والأخلاق ونظم الحياة الاسلامية وقد بعثت كتاباته القوية ثم جهوده المتواصلة ، الرغبة القوية العارمة لقيام حكم إسلامى ، ونظام إسلامى و مجتمع أفضل فى كل بلد إسلامى ، بل فى كل بقعة من بقاع الأرض ، وقد ساهمه فى ذلك و واكبه عدد من رجالات العالم الاسلامى ، ونتمنى أن يكون قد عرف بذكائه و تجاربه الواسعة أن الطريق إلى ذلك طويل شاق ، ومحفوف بالمكاره ، و أن الأرض فى حاجة إلى تمهيد وتعبيد ، والمجتمع المسلم فى حاجة إلى إعداد داخلى ، وشحنة إيمانية

خلقية ، ليكون قادراً على حمل هذه الأمانة ، و هذا العبء الثقيل ، ولعله لوامتدت حياته - وأراد الله - لربما كان وفق لتوجيه عنايته إلى هذه التربية و الاعداد النفسى بطريق أقوى وأكثر وضوحا وتأثيراً .

قد كان لى شرف التعرف على شخصيته فى الثلاثينات الأولى ، من هذا القرن المسيحى ، وقد استفدت من كتاباته كثيرا ، وأنا فى ريعان الشباب ، وجرت بيننا مراسلة ، و كتبت فى مجلته الغراء « ترجمان القرآن » ، وكانت تصدر حين ذاك من حيدرآباد ، ثم حصل اللقاء الأول فى لاهور فى أغسطس سنة ١٩٣٩م ثم فى لكهنؤ حين أقام ضيفاً فى ندوة العلماء عدة أيام فى يناير ١٩٤١م وقد جاء لبحضر لجنة التخطيط للدستور الاسلامى ، تحت إشراف العصبة الاسلامية ، و بدعوة من رئاستها فى الولاية الشمالية ، و حصل لى اتصال وثيق به - بصفتى مضيفا لهولاء الضيوف الأجلاء الذين حضروا من أنحاء الهند ، وفى مقدمتهم العلامة السيد سليمان الندوى و مولانا عبد الماجد الدريابادى - ثم جاء مرة ثانية إلى لكهنؤ فى أكتوبر تلك السنة لتنظيم الجماعة وتدعيمها ، و حضرت عدة اجتماعات للجماعة الاسلامية التنفيذية فى لاهور ودلهى ، أولاها فى فبراير ١٩٤٢م فى لاهور ، وأخراها فى أكتوبر ١٩٤٢م فى دلهى ، وأقمت ضيفا عنده فى « دار الاسلام » فى بتهانكوت سنة ١٩٤٤م ، وحضرنا المؤتمر الاسلامى المنعقد فى دمشق فى آخريونيه ١٩٥٦م ، الذى دعا إليه صديقنا الدكتور سعيد رمضان ، و حضرنا عضوين زميلين جلسات المجلس الاستشارى للجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة ١٩٦٢م وعدة دورات لرابطة العالم الاسلامى فى مكة المكرمة ، وكان آخر لقاء فى لاهور فى الأسبوع الأخير من يولية ١٩٧٨م فى عودتى من كراتشى حيث حضرت المؤتمر الاسلامى الآسوى الأول المنعقد فى باكستان ، و كان هذا اللقاء فى جو من

الاخاء و الصفاء بعد فترة طويلة دامت عشر سنين تقريبا .

و اتصلت الصلات الودية بينى و بينه - رغم صغرى فى السن ، وشهرته فى العالم ، و تقدمه فى السن بعشر سنوات و أكثر - و استمرت المراسلات ، و تبادل الرأى و الفكر ، حتى اختلفت طرقنا و مناهج فكرنا فى سنة ١٩٤٤م اختلافاً يرجع إلى طبيعة تجارب كل واحد منا ، التجارب الشخصية ، و الأحداث التى مر بها . و البيئة التى عاشها ، و الرجال الذين تأثر بهم ، و بفعل التكوين العقلى الوراثى ، الذى يمتاز به كل واحد عن الآخر ، وكان اختلافاً فى أسلوب الفهم و التفهيم لبعض الحقائق و المقاصد الدينية ، و النظرة إلى التاريخ الاسلامى ، و ضرورة التربية و التزكية للأفراد و هذا الاختلاف فى منهج التفكير ، والتنوع فى الفهم و التفهيم هى المرونة العقلية ، و الخصيصة البشرية ، التى فطر الله الناس عليها والتى يرجع إليها الفضل فى تقدم العقل البشرى ، وتلقيح الأفكار ، و تنقيح الأنظار ، و سعة المكتبات العلمية ، ويساعد على الانتقال من الصالح إلى الأصلح و من النافع إلى الأنفع ، و يشجع عليها الاسلام ، و يؤيده موقف كبار علمائه و ممثليه ، بعضهم مع بعض ، فى عصوره الذهبية ، و القرون المشهود لها بالخير ، وكان الفقيد رحمه الله من الذين فتحوا الطريق إلى الحرية فى النقد و المناقشة العلمية للآراء ، ومن السائرين على هذا الدرب ، فى كتاباته و بحوثه فى تاريخ الاصلاح و التجديد ، و فى القضايا الشرعية و الفقهية .

و قد تجلت هذه الروح المرنة السامية فى رسالته الأخيرة التى تلقيتها منه فى يناير سنة ١٩٧٩م ، حين وصله كتابى المشهور الذى جاءت فيه ملاحظاتى عن كتابه « المصطلحات الأربعة فى القرآن » ، و عن فكرته الأساسية التى تقوم عليه

« البقية على ص ٩٩ »

التوجيه الاسلامى

على مائدة القرآن الكريم :

المسيحية ، كانت ديانة قومية لادينياً شاملا

بقلم : الكاتب الاسلامى و المفسر الشهير المرحوم عبد الماجد الدريابادى

تعريب : الأستاذ نور عالم الندوى

[و رسولا إلى بنى إسرائيل]

الآية صريحة فى أن دعوة عيسى عليه السلام كانت مقتصرة على بنى إسرائيل ، و أنه كان نبياً قومياً كأنبياء بنى إسرائيل الآخرين ، و لا يزال هـذا التصريح موجوداً فى العهد الجديد رغم التحريفات و التعديلات :

« هؤلاء الاثنا عشر أرسلهم يسوع وأمرهم قائلا لا تسلكوا لطريق الأمم و لا تدخلوا إلى مدن السامريين ، و لكن انطلقوا خاصة إلى الخراف التى هلكت من بيت إسرائيل (١) » .

و رغم مطامع الكنسية التوسعية و محاولتها المكثفة نحو ألفى عام ، لايزال العلماء المسيحيون يعترفون أن « عالمية » التبشير المسيحى بدعة ما عرفت فى عهد المسيح عليه للسلام « لم يبحث المسيح عن أتباعه خارج بنى إسرائيل (٢) و لا توجد هذه الفكرة - فكرة العالمية - لدى الحواريين فضلا عن المسيح عليه السلام « لم ير التلاميذ الأولون « عالمية » تعاليم المسيح » (٣) .

(١) متى ١٠ : ٥ - ٦ (٢) دائرة المعارف البريطانية ٥/ ٦٣١

(٣) نفس المصدر / ٦٣٢

معجزات المسيح عليه السلام :

[إن فى ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين]

(يعنى آية على كونى رسولا من الله مؤيداً منه) وظهور الخوارق و كثرتها على يد المسيح عليه السلام حقيقة تاريخية لا تقبل الجدال ، و إن أولها المنكرون بتأويلات باردة ، و قد دعاه اليهود من أجل هذه الخوارق ساحراً و مشعوذاً ، فهذا « جوزيفس » المتوفى ١٠٠ م يذكر المسيح فى كتابه « آثار اليهود » يصفه ساحراً . و تصفه دائرة المعارف اليهود بما يلى :

« كسب يسوع شهرة فى سكان « كليل » السذج بصفته مشعوذاً لا كمعلم و شارع قانون (١) » .

حقيقة وفاة سيدنا عليه السلام :

[إذ قال الله يعيسى إنى متوفيك ورافعك إلى و مطهرك من الذين كفروا]

يعنى يتم ذلك فى الوقت المحدد لذلك ، فلا تخف كيد الظالمين و عداؤهم فانهم لا يضرونك شيئاً .

و كلمة « متوفيك » لا تستلزم أن توفاه الله من ساعته و على الفور ، إلى ذلك ذهب كبار مفسرينا ، و استحسنه الامام الرازى « أى يتوفى أجلك ، و معناه إنى عاصمك من أن يقتلك الكفار ، و مؤخرك إلى أجل كتبته لك (٢) « يمتك حتف أنفك لا قتلا بأيديهم (٣) » « مؤخرك إلى أجلك المسمى عاصماً إياك من قتلهم » (٤) « إنى متمم عمرك فحينئذ أتوفاك فلا أتركهم حتى يقتلوك ، بل أنا رافعك إلى سمائى ، و مقربك بملائكتى و أصونك من أن يتمكنوا من قبلك ، و هذا تأويل حسن (٥) » .

(١) ج ٧ / ١٦٧ (٢) الكشاف (٣) مدارك التنزيل للنسفى

(٤) تفسير البيضاوى (٥) التفسير الكبير للرازى

و كلمة « المتوفى » تعطى أيضاً معنى : إعطاء أحد شيئاً كاملا غير منقوص ، فدلت على « أنك تستوفى طول عمرك » .

« التوفى فى اللغة « أخذ الشئ وافياً تاماً » ومن ثم استعمل فى معنى الامانة فالمتبادر فى الآية أنى ممیتك و جاعلك بعد الموت فى مكان رفيع عندى (١) .

و قال بعض العلماء إن المراد من « توفى » هو رفع المكانة لا وفاة الموت « و قد قيل توفى رفعة و اختصاص لا توفى موت » (٢) .

[و مطهرك] .

يطرق عليك الموت فى الأجل المحدد لك ، ولاينال عدوك نجاحاً ما فى خطتهم الماكرة الخبيثة ، و أرفعك من بين ظهرانيهم كتدبير عابر مؤقت .

[إلى] .

يعنى إلى السماء و إلى الملا الأعلى ، و صرح الامام الرازى أنه اطرد فى القرآن الكريم ، أن الله سبحانه و تعالى يعزو إذا أراد التفخيم و التعظيم فى أمر ماعزاه إلى نفسه ، فمثلا عبر عن الهجرة الابراهيمية بـ « إنى ذاهب إلى ربى » على حين أنها كانت من بلد إلى بلد : من العراق إلى الشام .

« أى إلى سمائى ومقر ملائكتى » (٣) « أى محل كرامتى ومقر ملائكتى» (٤) أى سمائى و مقر ملائكتى (٥) » « و الله تعالى يضيف إليه ما يكون فيه الابراز من عالم الغيب قبل البعث و بعده » (٦) .

[رافعك] .

القرآن لم يصرح برفع المسيح إلى السماء جسمانياً فى أى مكان ، و لكنه جاء

(١) المنار (٢) المفردات فى غريب القرآن (٣) الكشاف للزمخشرى
(٤) تفسير البيضاوى (٥) مدارك التنزيل (٦) المنار

قريباً من التصريح فى هذه الآية ، أما الأحاديث النبوية فقد نصت عليه و أكدته : « و أولى هذه الأقوال بالصحة عندنا قول من قال : معنى ذلك أنى قابضك من الأرض و رافعك إلى ، لتواتر الأخبار عن رسول الله ﷺ (١) » « ممیتك فى وقتك بعد النزول من السماء و رافعك الآن (٢) » .

و فقرة ابن جرير « لتواتر الأخبار عن رسول الله ﷺ » تستوقفنا لنتأمل فيه ، و لذلك فتمسك جمهور أهل السنة بهذه العقيدة .

لما كانت ولادة المسيح عليه السلام من أم دون أب بنفحة ملكية خارقاً للقوانين العادية للتوالد و التناسل ، فلماذا هذا الاستبعاد بالنسبة إلى رفعه الجسمانى ، بل تمام آخر أمره خلافاً للقواعد العادية يتفق والقياس والعقل و المنطق حيث كان أول أمره كذلك .

و ربما يمكن أن قد أنشأ المس الملكى فى جسمه من اللطافة ما قد أعانه فى الصعود إلى السماء ، ومن الغباوة أن يستدل برفعه إلى السماء على أفضليته على الأنبياء الآخرين و لاسيما على سيد الأنبياء محمد ﷺ ، فهناك عدد من الملائكة لا يعلمه إلا الله يختلف من السماء إلى الأرض وبالعكس ، من الصباح إلى المساء ، فهل فضلوا على خاتم الأنبياء بمجرد الاختلاف ؟

ألف أحد العلماء الكبار فى أوربا « دى بنسن » «De Benson» فى القرن التاسع عشر المسيحى كتاباً قيماً بعنوان « الاسلام أوالمسيحية الحقيقية «Islam Or true Christianity سمى على حاشية ص ١٤٣ من كتابه ، تلك الطوائف المسيحية التى كانت تعتقد برفع المسيح الجسمانى ، ولم تكن تعرف تلك العقيدة الخرافية القائلة بوفاة المسيح التى لايزال المسيحيون عاضين عليها بالنواجذ حتى يوم الناس هذا ، وكذلك سمى هذه الطوائف

(١) ابن جرير الطبرى فى تفسيره « جامع البيان » (٢) مدارك التنزيل

سيل « Sale » فى تعليق على ترجمته الانجليزية للقرآن القريم .

ومما يبعث على العجب أن هناك طائفة جديدة من المؤمنين بكلمة « لا إله إلا الله محمد رسول الله » قد استلهمت من المسيحية عقيدة وفاة المسيح و تبنتها وبلغت بها غباوتها أنها تعد نفسها من « المتنورين » .

حياة عيسى عليه السلام :

[إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون] .

الآية تفيد الرد على الشبهة التى تثيرها المسيحية ، و هى كيف يمكن أن يقال إن المسيح عليه السلام بشر وقد نشأ من غير أب على خلاف مألوف البشر ، و الجواب أنه لا غرابة فى هذه الولادة حين تقاس إلى خلق آدم ، فقد ولد من دون أب وأم معاً و سلمت له المسيحية بالبشرية .

و ليس مدار الحدوث على نوعية الولادة ، و على طريقة مخصوصة للوجود بل على مطلق النشوء و الحدوث ، و ذلك ما يوجد بكل مظاهره فى ولادة عيسى أيضاً ، وقد درجت فى المسيحية طائفة باسم « Arians » أسسها «Arius» الذى كان فى القرن الرابع المسيحى رئيس البابوات فى الاسكندرية ، كان من عقيدتها أن المسيح مخلوق و حادث و ليس بقديم غير مخلوق (١) .

و قد مضى من قبله بطريق فى « انطاكية » كانت عقيدته أن عيسى المسيح ولد من بطن فتاة عذراء بوساطة روح القدس ، فكان بشراً محضاً ، لكن كان بشراً مقدساً لكونه قد ناله مس من روح القدس ، و لذلك فكان مسيحاً ، و لكن لم يكن له نصيب من الألوهية (٢) .

(١) راجع دائرة المعارف البريطانية ١/ ٥٠٨

(٢) نفس المصدر ، و دائرة معارف الأديان و الأخلاق ١١/ ١٧١

على كل نشطت دوماً فى المسيحية مثل هذه الحركات الاصلاحية للعودة بها إلى العقيدة الصحيحة ، لكن تصلب الكنيسة و تزمتها لم يدعها تعم و تنتشر ، و تعمل عملها و تؤتى أكلها .

دعوة النصرانية إلى المباهلة :

[فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم ، فقل تعالوا ، ندع أبناءنا و أبناءكم] إلخ .

فى العام التاسع من الهجرة حضر ١٤ رجلا من كبار نصارى « نجران » رسول الله ﷺ ، و تحدثوا إليه فى ألوهية المسيح ، ورد عليهم رسول الله ﷺ و أفحمهم بالدلائل الواضحة ، و كانت العقيدة الاسلامية واضحة نقية صافية لا غبار عليها ، و لكنهم لجوا فى الباطل ، وألحوا على عقيدتهم الخرافية ، فصنع الرسول ﷺ معهم ما يصنع الصادق المخلص المؤمن بهذه المناسبة ، فدعاهم إلى المباهلة - كما أمره الله - فقد طال الكلام ، و كثر التفاوض ، و الحوار و الجدال ، فتعالوا بأقربائكم أنتم و نحن بأقربائنا ، و نبتهل إلى الله ، و ندعوه بالحاح و تضرع ، أن يحل لعنة منا بمن كان على الباطل وفعلا قد أتى النبى ﷺ بأولاده و أقربائه : السيدة فاطمة و سيدنا على ، و سيدنا حسن وسيدنا حسين رضى الله عنهم جميعاً ، و التاريخ يشهد أن النصارى جبنت و قعدت عن ذلك ، وآثرت العافية على الوقوع فى هذه المحنة العظيمة ، فرضيت بدفع الجزية مع العيش فى الحكومة الاسلامية كذميين ، يقول « سروليم ميور » وهو أحد علماء المسيحية فى القرن التاسع عشر ومن أنشط المبشرين : والقصة من أولها إلى آخرها تدل على قوة إيمان محمد ﷺ دلالة قوية وتشهد بما كان يعتقده من أنه يتصل بعالم الغيب فالحق كل الحق معه ، و ليس

المسيحية ، كانت ديانة قومية لا ديناً شاملا

عند المسيحية - فيما كان يعتقد سوى الظن و التخمين (١) » .

دعوة أهل الكتاب إلى الحق :

[قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا و بينكم] .

يعنى و خذوا بتلك الكلمة و المبادىء التى تتفق عليها نحن و أنتم ، ونعترف بحقيتها وبقيمتها ومصلحتها و نقدرها ، و استمر أنبياؤكم يلقنونكم إياها ، و هى أساس اليهودية والنصرانية كلتيهما ، و لم يخل العهد الجديد عن هذا التعليم فضلا عن العهد القديم الذى يزخر بالتركيز على التوحيد و التحذير من الشرك :

« لأنه مكتوب للرب إلهك تسجد و له وحده تعبد (٢) .

ولم يرد فى الانجيل لا صراحة ولا إشارة أمر بعبادة الله وحـــده أحياناً ، وباشراك ابن الله و روح القدس فى عبادته أحياناً أخرى .

[أرباباً من دون الله] .

المسيحية الكاثوليكية تعتقد عصمة البـابوات ، أما إجماع البابوات - أعنى حكم الكنيسة (Church) - فقد اتفقت المسيحية بأسرها على عصمته :

« ليس هناك إمكان للنجاة بدون كنيسة محسوسة مشهودة و بمـــا أن روح القدس يظللها دائماً ، فلا يمكن أن تخطئ فى المسائل و الأحكام (٣) » .

و قد ضرب القرآن الكريم بهذه الكلمة القصيرة على جذور هذه العصمات « الوضعية » كلها ، و على عقيدة الفرق المضللة التى تدعو إلى الأخذ بقول أئمتها و مرشديها دون دليل شرعى .

---

(١) حياة محمد ص ٢٦٠ : وليم ميور .

(٢) متى ٤ : ١٠ (٣) دائرة المعارف البريطانية ١٦/ ٩٤٠

تضحية شباب العرب قنطرة إلى سعادة البشرية :

سماحة الشيخ العلامة السيد أبو الحسن على الحسنى الندوى

بعث رسول الله ﷺ و قد بلغت شقاوة الانسانيـــة غاية ماورامها غاية ، و كانت قضية الانسانية أعظم من أن يقوم لها أفراد متنعمون لا يتعرضون لخطر و لا لخسارة و لا محنة ، لهم النعيم الحاضر و الغد المضمون ، إنما تحتاج هذه القضية إلى أناس يضحون بامكانياتهم و مستقبلهم فى سبيل خدمة الانسانية و أداء رسالتهم المقدسة ، ويعرضون نفوسهم و أموالهم و معائشهم و حظوظهم من الدنيا للخطر و الضياع ، و تجاراتهم و حرفهم ومكاسبهم للتلف والكساد ، ويخيبون آمال آبائهم وأصدقائهم فيهم ، حتى يقولوا للواحد منهم كما قال قوم صالح « قالوا ياصالح قد كنت فينا مرجواً قبل هذا (١) »

إنه لا بقاء للانسانية و لا قيام لدعوة كريمة بغير هؤلاء المجاهدين ، و بشقاء هذه الحفنـــة من البشر فى الدنيا - كما يعتقد كثير من معاصريهم - تنعم الانسانية و تسعد الأمم ، و يتحول تيار العالم من الشر إلى الخير ، ومن السعادة أن يشقى أفراد و تنعم أمم ، وتضيع أموال و تكسد تجارات لبعض الأفراد وتنجو نفوس وأرواح لا يحصيها إلا الله من عذاب الله و من نار جهنم .

---

(١) سورة هود : ٦٢ .

علم الله عند بعثة الرسول ﷺ أن الروم و الفرس والأمم المتحضرة المتصرفة بزمام العالم المتمدن لا تستطيع بحكم حياتها المصطنعة المترفة أن تتعرض للخطر و تتحمل المتاعب و المصائب فى سبيل الدعوة و الجهاد وخدمة الانسانية البائسة، و لا تستطيع أن تضحى بشئ من دقائق مدنيتها و تأنقاتها فى الملبس والمأكل، وأن تتنزل عن حظوظها و لذاتها و زخارفها فضلا عن حاجاتها، و أنه لا يوجد فيها أفراد يقوون على قهر شهواتهم، و الحد من طموحهم، و الزهد فى فضول الحياة ومطامع الدنيا، و القناعة بالكفاف، فاختار لرسالة الاسلام وصحبة الرسول عليه الصلاة و السلام أمة تضطلع بأعباء الدعوة و الجهاد وتقوى على التضحية والايثار، تلك هى الأمة العربية القوية السليمة التى لم تبتلعها المدنية ولم ينخرها البذخ والترف، و أولئك أصحاب محمد ﷺ أبر الناس قلوباً و أعمقهم علماً و أقلهم تكلفاً.

قام الرسول بهذه الدعوة العظيمة فأدى حقوقها: من الجهاد فى سبيلها وإيثارها على كل ما يقف فى وجهها، والعزوف عن الشهوات و مطامع الدنيا. فكان فى ذلك أسوة و إماماً للعالم كله، كلمه وفد قريش و عرض عليه كل ما يغزى الشباب و يرضى الطامحين من رئاسة و شرف و مال عظيم و زواج كريم، فرفض كل ذلك فى صرامة و صراحة، و كلمه عمه و حاول أن يحد من نشاطه فى سبيل الدعوة فقال: « يا عم و الله لو وضعوا الشمس فى يمنى والقمر فى يسارى على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك فيه ما تركته » ثم كان أسوة للناس فى عصره و بعد عصره بقيامه بأكبر قسط من الجهاد والايثار، و الزهد وشظف العيش و أقل قسط من العيش و أسباب الحياة، فقد أوصد على نفسه الأبواب، و سد فى وجهه الطرق و تعدى ذلك إلى أسرته و أهل بيته و المتصلين به، فكان أكثر الناس اتصالا به وأقربهم إليه وأقلهم حظاً فى الحياة، و أعظمهم نصيباً فى

الجهاد و الايثار، فاذا أراد أن يحرم شيئاً بدأ ذلك بعشيرته و بيته، و إذا سن حقاً أو فتح باباً لمنفعته، قدم الآخرين و ربما حرمه على عشيرته الأقربين. أراد أن يحرم الربا فبدأ بربا عمه عباس بن عبد المطلب فوضعه كله، و أراد أن يهدر دماء الجاهلية فبدأ بدم ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب فأبطله، و سن الزكاة و هى منفعة مالية عظيمة مستمرة إلى يوم القيامة فحرمها على عشيرته بنى هاشم إلى آخر الأبد، و كلمه على بن أبى طالب يوم الفتح أن يجمع لبنى هاشم الحجابة مع السقاية فأبى و طلب عثمان بن طلحة و ناوله مفتاح الكعبة و قال: هاك مفتاحك يا عثمان، اليوم يوم بر و وفاء، وقال خذوها خالدة تالدة فيكم لاينزعها منكم إلا ظالم، و حمل أزواجه على الزهد و القناعة و شظف العيش، وخيرهن بين عشرتهن مع الفقر و ضيق العيش، ومفارقته مع السعة و الرخاء، وتلا عليهن قوله تعالى: « يا أيها النبى قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا و زينتها فتعالين أمتعكن و أسرحكن سراحاً جميلا، و إن كنتن تردن الله و رسوله والدار الآخرة فان الله أعد للمحسنات منكن أجراً عظيماً (١) » فاخترن الله و الرسول، و تأتيه فاطمة تشكو إليه ما تلقى فى يدها من الرحى وبلغها أنه جاءه رقيق فيوصيها بالتسبيح و التحميد و التكبير، ويقول لها إنه خير لها من خادم. و هكذا كان شأنه مع أهل بيته و المتصلين به فالأقرب ثم الأقرب.

وآمن به رجال من قريش فى مكة فاضطربت حياتهم الاقتصادية اضطراباً عظيماً وكسدت تجاراتهم و حرم بعضهم رأس ماله الذى جمعه فى حياته، و حرم بعضهم أسباب الترف و الرخاء و أناقة اللباس التى كان فيها مضرب المثل، وكسدت تجارة بعضهم لاشتغاله بالدعوة و انصراف الزبائن عنه وحرم بعضهم نصيبه فى ثروة أبيه.

(١) سورة الأحزاب: ٢٨ - ٢٩

ثم لما هاجر الرسول إلى المدينة و تبعـــه الأنصار تأثرت بذلك بساتينهم و مزارعهم ، فلما أرادوا أن يقبلوا عليها بعض الوقت و يصلحوها لم يسمح لهم بذلك و أنذرهم الله به فقال « و أنفقوا فى سبيل الله و لا تلقوا بأيديـــكم إلى التهلكة » (١) .

و هكـــذا كان شأن العرب و الذين احتضنوا هذه الدعوة منهم ، فقد كان نصيبهم من متاعب الجهاد و خسائر النفوس و الأموال أعظم من نصيب أى أمة فى العالم ، و قـــد خاطبهم الله بقوله : « قل إن كان آباؤكم و أبناؤكم و إخوانكم و أزواجكم و عشيرتكم و أموال اقترفتموهـــا و تجارة تخشون كسادها و مساكن ترضونها أحب إليكم من الله و رسوله و جهاد فى سبيـــلة فتربصوا حتى يأتى الله بأمره و الله لا يهدى القوم الفاسقين » (٢) و قال : « ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن رسول الله و لا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه (٣) لأن السعادة البشرية إنما كانت تتوقف على ما يقدمونه من تضحية وإيثار ما يتحملون من خسائر و نكبات فقال : « و لنبلونكم بشئ من الخوف و الجوع و نقص من الأموال و الأنفس و الثمرات (٤) » و قال : « أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا و هم لا يفتنون ؟ » (٥) و كان إحجام العرب عن هذه المكرمـــة و ترددهم فى ذلك امتداداً لشقاء الانسانية و استمراراً للأوضاع السيئـــة فى العالم فقال : « إلا تفعلوه تكن فتنة فى الأرض و فساد كبير (٦) .

و قد وقف العالم فى القرن السادس المسيحى على مفترق الطرق إما أن يتقدم

(١) سورة البقرة : ١٩٥ (٢) سورة التوبة : ٢٤ .
(٣) سورة التوبة : ١٢٠ . (٤) سورة البقرة : ١٥٥ .
(٥) سورة العنكبوت : ٢ . (٦) سورة الأنفال : ٧٣ .

العرب و يعرضوا نفوسهم و أموالهم وأولادهم وكل ما يعز عليهم للخطر ويزهدوا فى مطامع الدنيا ويضحوا فى سبيل المصلحة الاجتماعية بأنانيتهم فيسعد العالم وتستقيم البشرية و تقوم سوق الجنة و تروج بضاعة الايمان ، و إما أن يؤثروا شهواتهم و مطامعهم و حظوظهم الفردية على سعادة البشرية و صلاح العالم ، فيبقى العالم فى حمأ الضلالة و الشقاء إلى ما شاء الله ، و قد أراد الله بالانسانية خيراً و تشجع العرب - بما نفخ فيهم محمد ﷺ من روح الايمان و الايثار و حبب إليهم الدار الآخرة وثوابها - فقدموا أنفسهم فداء للانسانية كلها وزهدوا فى مطامع الدنيا طمعاً فى ثواب الله و سعادة النوع الانسانى وجاهـــدوا بأموالهم و أنفسهم فى سبيل الله ، و ضحوا بكل ما يحرص عليه الناس من مطامع و شهوات و آمال و أحلام و أخلصوا لله العمل و الجهاد فآتاهم الله ثواب الدنيـــا و حسن ثواب الآخرة و الله يحب المحسنين .

وقد استدار الزمان كهيئته يوم بعث الرسول و وقف العالم على مفترق الطرق مرة ثانية إما أن يتقدم العرب - و هم أمة الرسول و عشيرته - إلى الميدان و يغامروا بنفوسهم و إمكانياتهم ومطامحهم ويخاطروا فيما هم فيه من رخاء و ثراء ودنيا واسعة و فرص متاحة للعيش و أسباب ميسورة فينهض العالم من عثاره و تتبدل الأرض غير الأرض وإما أن يستمروا فيما هم فيه من طمع وطموح ، وتنافس فى الوظائف والمرتبات و تفكر فى كثرة الدخل والايراد و زيادة غلة الأملاك وربح التجارات و الحصول على أسباب الترف و التنعم ، فيبقى العالم فى هذا المستنقع الذى يتردى فيه منذ قرون .

إن العالم لا يسعد و خيرة الشباب فى العواصم العربية عاكفون على شهواتهم تدور حياتهم حول المادة و المعدة لا يفكرون فى غيرهما و لا يترفعون عن الجهاد

فى سبيلها ، و لقد كان شباب بعض الأمم الجاهلية الذين ضحوا بمستقبلهم فى سبيل المبادىء التى اعتنقوها أكبر منهم نفساً ، وأوسع منهم فكراً ، بل كان الشاعر الجاهلى « امرؤ القيس » أعلى منهم همة ، إذ قال :

و لو أنى أسعى لأدنى معيشة كفانى و لم أطلب قليلا من المال
و لكننا أسعى لمجد مؤثل و قد يدرك المجد المؤثل أمثالى

إن العالم لا يمكن أن يصل إلى السعادة إلا على قنطرة من جهاد و متاعب يقدمها الشباب المسلم ، إن الأرض لفى حاجة إلى سماد ، و سماد أرض البشرية الذى تصلح به و تنبت زرع الاسلام الكريم هى الشهوات و المطامع الفردية التى يضحى بها الشباب العربى فى سبيل علو الاسلام و بسط الأمن و السلام على العالم و انتقال الناس من الطرق المؤدية إلى جهنم إلى الطريق المؤدية إلى الجنة .

إنه لثمن قليل جداً لسلعة غاية جداً .

مراحل العمل من أجل نهضة إسلامية معاصرة

(الحلقة الثانية)

فضيلة الشيخ محمد إبراهيم شقره

مرحلة الاعداد و التنسيق :

المرحلة الثانية من مراحل النهضة الاسلامية هى مرحلة الاعداد فى ضوء التصور الذى اكتشفنا فيه المعوقات التى تواجهها ، أو ينتظر أن تواجهها النهضة ، و غير ممكن عقلا و لا واقعاً أن يكون إعداد و تنسيق إلا ببلورة المرحلة الأولى و تصور البعد الايجابى الذى يمكن أن تحققه بذلك ، فهى أشبه ما تكون بالمقدمة لأى شئ يعزم على عمله و إنفاذه ، و إنجاح هذه المرحلة يتحقق بالتالى :

توحيد الجهود الاسلامية الموزعة :

سواء ما كان منها علمياً محضاً ، أم كان متعلقاً بأسلوب العمل ، فهناك اتجاهات كثيرة تعمل للاسلام فى عصرنا الحاضر ، و يمكن تصنيفها إلى ثلاثة اتجاهات عامة حسب الاتجاه الفكرى و إن تعددت اتجاهات كل اتجاه و تنوعت أساليبها .

الاتجاه الأول يغلب الفكر السياسى
الاتجاه الثانى يغلب الفكر الأخلاقى التربوى
الاتجاه الثالث يأخذ من الاتجاهين بعضهما مع بروز الجانب العلمى .

فاذا دمجت هذه الاتجاهات سارت فى خط واحد لتحقيق غاية واحدة ، ولا أظن أن أحد هذه الاتجاهات يختلف مع الآخر على الغاية .

و لسنا الآن بصدد بيان أى هذه الفئات أصوب فكراً ، و أقوم سبيلا ،

فليس إلى هذا نقصد من بحثنا ، إنما نقصد إلى تجميع الجهود ، و التنسيق بينها ، لتتجه جميعها إلى هدف واحد ، و تحقيق غاية واحدة ، و هى إعلاء كلمة الله فى الأرض و إعادة بناء النهضة الاسلامية على ما كانت عليه فى الصدر الأول .

و ليس من الحكمة و المنطق أن يقال - تتنازل كل فئة عن شئ مما عندها وهو القدر الذى تختلف فيه عن الفئات الأخرى ، أو أن يهتم بالقضايا الكلية الكبرى التى لا خلاف عليها ، و أن نترك القضايا التى تثير الخلاف ، فكل فئة تعتقد أن الحق معها وحدها ، فكيف يكون توحيد هذه الجهود المبعثرة ؟ نظن أن توحيدها يمكن بشيئين - الأول - أن يسود الحب قلوب الجميع - و الثانى - تكوين لجنة من عقلاء هذه الفئات بعد أن تنبذ الكراهية من قلوبهم ، و تدرس المسائل الخلافية ، ثم تصدر نشرات و رسائل تضمنها الحق الذى وصلت إليه بالاتفاق ، و ليس من سبيل إلى توحيد الجهود إلا هذا ، أو أن يكون للمسلمين دولة تحمى وحدة المسلمين ، و تقطع يد كل من تصول له نفسه الخروج على هذه الوحدة بفعل أو بقول .

و قد يبدو توحيد الجهود أمراً عسيراً شاقاً ، و إن وقع فانما يقع منه شئ لا يجدى .

وهنا نقول بأن ذلك ممكن ، ولكن يكفى أن يذكر المسلمون بأن الحق واحد - لا يتعدد - و إن الخلاف شر كله ، و هو من عمل الشيطان ، و إن جهودهم إن ظلت متصارمة فان تزيدهم إلا تنافراً و تعادياً ، و خير لهم أن يسارعوا إلى نصرة الحق لتجميع تلك الجهود ، و نبذ تلك الخلافات و أن يصدروا جميعاً من كتاب الله و سنة رسوله ﷺ بالفهم الذى صدر به عنهما الصحابة و التابعون و تابعوهم ، ممتثلين بذلك قول نبيهم عليه الصلاة و السلام (تركت فيكم أمرين

لن تضلوا ما أن تمسكتم بهما : كتاب الله وسنتى) ، و قول ربنا سبحانه (و إن تنازعتم فى شئ فردوه إلى الله و الرسول) .

ب - نشر الوعى السياسى القائم على العقيدة الصحيحة ، و بيان المخططات الكافرة الرامية إلى تمزيق العالم الاسلامى ، و اقتسام غنائمه .

فمنذ أن أدال المسلمون قوى الفكر فى زمن الخلافة الراشدة و الكفار يبيتون للمسلمين الشر و يتربصون بهم الدوائر ، و يكيدون لهم فرادى ومجتمعين ، وعندما حانت لهم الفرصة ضربوا الخلافة الاسلامية ضربة أودت بها ، ولم يكونوا ليقدروا على الاطاحة بالخلافة لو أن سواعد المسلمين ظلت قوية تحوط الخلافة ، وترد عنها العاديات ، و لكن مكر الكفار تسلط بحقده وذكائه على تلك السواعد ، فأوهنها بالمال و الخمر والنساء ، و الأطماع الخيالية فسقطت ، و بسقوطها سقطت الخلافة فتمكن العدد الكافر من الاستيلاء على أرض المسلمين و اقتسامها ، و حيل بين المسلمين و بين أرضهم . فهم يعيشون فوقها ، و لكن لا يملكون خيرها .

من هنا يكون واجباً على الأمة أن تعى مخططات الكفار و تدرسها دراسة دقيقة ، بقصد اكتشاف أساليبه التى حصل بها على تلك النتائج ، و وضعها بين أيدى أبناء المسلمين لاستظهارها ، و العمل على إقصائها و إبعادها ، و تجنب الآثار التى حققها العدو بها .

وإشاعة الوعى السياسى بين أفراد الأمة يحتاج إلى استقصاء الأحداث السياسية المعاصرة والربط بينها ، للوصول إلى نتائج محددة ، و الوقوف على بواعثها وأسبابها جميعاً ثم المقارنة بينها و بين الأحداث الماضية ، لنستبين الفرق الكبير بين ما تم للمسلمين و هم متمسكون بدينهم ، و بين ما حل بهم و قد نأوا عنه ، فيكون ذلك حافزاً قوياً للعمل الجاد على استدراك ما فات ، و تحقيق ما لم يتحقق .

ومن الوعى السياسى تقصى الأحداث التى جرت للأمم الأخرى غير المسلمين و كشف النقاب عن أسبابها القريبة و البعيدة ، و إعلانها على الملأ ليكونوا على بينة من أمرهم مما أصاب تلك الأمم ، فيعتبروا و يأخذوا الحذر من البلاء الذى حل بها .

و من الوعى السياسى أيضاً التحذير من المتكسبين بالسياسة وتجارها ، وإماطة الستر عن سوآتهم ، لئلا ينخدع بهم عامة الناس ، فيزيد ذلك من بلاء الأمة فهم خلف أخلاف مدارس الكفر و جلاوذته ، و قد عانت الأمة الكثير من ويلات و شرور و مفاسد هؤلاء المتكسبين ، و يجب أن يقوم هـذا الوعى السياسى على أساس العقيدة الصادقة ، فما كان موافقاً لها فهو مقبول ، وما كان مخالفاً لها فهو رد .

و قد جربت الأمة شتى ألوان السياسة بعد سقوط الخلافة فى قسطنطينيـة ، فما خرجت منها بطائل ، وجرت لاهثة وراء رجال ملأوا الأرض ضجيجاً وصراخاً بالأفكار السياسية الساقطة ، فما استطاع واحد منهم أن يثبت براءته وسلامة موقفه فلم يبق أمام الأمة إذاً إلا أن تلوذ باسلامهـا ، وتدفع بعجلته إلى الامام ، مقتفية أثر الخالدين فى تاريخها .

و قد نشأت فى سواد الأمـة على مر السنين - و هى بمعزل عن دينها - عزلة نفسية واسعة أسلمتها إلى فكرة لعينة ، و هى أن الاسلام دين كهنوتى لا يعدو أن يكون لانشاء العلاقة بين العبـد و بين ربه داخل المسجد ، أما سائر العلاقات الأخرى ، فليس يعنى بها ، و قد مهدت هذه الفكرة لطحن القوة الروحيـة فى المسلمين التى كان لها الدور الأعظم فى التمكين لهم فى الأرض ، مما سهل للكفار الاستيلاء على معظم أرض الاسلام ، و تقسيمها بينهم ، واستلاب كنوزها واختزانها فى سراديب أرض بلادهم .

إن هذا اللون من التوعية سيهىء الأمة لاستقبال كل ما يكتب لها السعادة فى الأرض من جديد ، و يسلكها فى نظام الأجيال السابقـة التى كتبت لنفسها الخلود و المجد .

ج - وضع خطة ثقافية تربوية واحدة للمسلمين جميعاً ليصدروا معاً عنها :

أصلها ثابت فى مهابط الوحى ، و فروعها ممتـدة فى آفاق العالم الاسلامى . لا تتأبى ثمارها على جماعـة منها ، ذات مراحل محدودة واضحة ، كل مرحلة منها تسلم العقل المسلم إلى التى تليها فى دقة و سلامة . و هذه الخطة يجب أن يسارع إليها ، لأنها هى التى ستبنى عقول الجيل و نفسهم ، و تدفع بهم فى مدارج المجد و السؤدد ، و تربط حاضرهم بماضيهـم ، و تذكرهم بالبناء الحضارى فينسجوا على منواله و يعيدوا إليـه ما تساقط من أجزائه ، و إذا هم يصلون أنفسهم بالجيل الاسلامى الأول الذى تربى على غضارة الوحى . و جلال رونقه ، فيكونون جيلا جديداً يلتقى فى قوته و علمه مع ذلك الجيل الأول .

و عالم المسلمين اليوم يعج بألوان مختلفة من المناهج الثقافيـة و التربوية التى صاغتها عقول غريبة و خطتها أيد ملوثة أثيمة ، و نشرتها على مقاعـد الجامعات و المعاهد و المـدارس كتباً و محاضرات و دروساً ، ببغاوات حمقاء ، لا تدرى ما تأخذ ولا ما تعطى ، و لا يكاد بلد مسلم يتفق مع بلد آخر فى المناهجية التعليمية حتى الجامعات و المعاهد ، التى تعنى بدراسة الاسلام هى الأخرى يختلف بعضها مع بعض فى إنشاء وحدة منهجية تعليمية مما أوجد شقوقاً عميقة طويلة بين طلابها ، حتى لكأنهم كل حزب بما لديهم فرحون ، و لم يكن هذا إلا تأثراً بالخطة التى صاغتها العقول الغريبة عن هذه الأمة ، وقد امتلأت البلاد الاسلامية طولا وعرضاً بثمار هذه

المناهج المختلفة التى قامت على الانتصار للذهبيـــة التى لعبت الدور الخطير فى إزهاق روح الدين السمحة التى شادت يوماً منارات المعرفة فى كل بقاع الأرض ، وامتلأت البلاد الاسلامية بالطلاب الذين دفعت بهم للعاهـــد و الجامعات . فعادوا فرحين بما أوتوا . و صاروا يصبون ما عندهم فى عقول طلابهم صباً ، كل مجموعة منهم تؤكد أن الحق معها وحدها ، وأن لا حق مع غيرها ، رافضة أن تأخذ من غيرها شيئاً يختلف عما عندها .

و قد رأينا كيف أن بقاء المناهج التعليمية على هذا النحو يشكل عقبة خطيرة فى طريق النهضة الاسلاميـــة ، فيكون فرضاً على المسلمين أن يعطوا الجانب العلمى أهمية كبيرة ، وأن يضعوا منهاجاً واحداً لهم منه ، فان وحدة المناهج تكون الوحدة الفكرية ، و الوحـــدة الفكرية لا تقل خطراً عن وحـــدة الالوهية . لأنها طريق يهدى إليها .

د ـ تحضير مسودة دستور إسلامى :

و هذه واحدة من أهم الأشياء التى يجب على أهل العلم أن يكرسوا جهودهم لها ، فان الحركة الاسلامية ـ وإن بدت ضعيفة وانية الآن ، فانها ستستقر فى موطن القوة يوماً ، ثم تأخـــذ دائرتها تتسع حتى تشمل رقعـــة الأرض ، مصـــداقاً لقوله عليه الصلاة و السلام (إن الله زوى لى الأرض فرأيت ما زوى لى منها و إن هـــذا الدين سيبلغ ما زوى لى منها) و لا يجوز أن يركن إلى أن النصر سيكون حليف الحركة الاسلامية فان من أسباب انتصارها التهيئة الصحيحة لأسباب النصر ، و من أهم أسباب النصر تحضير هذه المسودة ، فلابد من أن يعكف فريق من علماء المسلمين على وضع مسودة دستور إسلامى تنسق نصوصه فى مواد وفقرات فيساعد ذلك على اختصار الوقت بعد انتصار الحركة الاسلامية و استقرارها .

و لا ريب أن العجز الذى منى به علماء المسلمين أقعـــدهم عن وضع هذه المسودة للدستور الاسلامى ، كما أصابهم بخيبة الأمل فى نفوسهم أن سوف لا يكون نصر للاسلام فى زمانهم ، و مبلغ أحدهم من العلم أن يقول القولة السائدة ـ ليس فى الامكان أبدع مما كان ـ .

غير أن نفراً من العلماء و المفكرين أوتى حظاً من العقيدة أمكنتـــه من أن يغير من تلك النظرة التى علقت فى عقول الناس عن أهل العلم ، و أثبت أن للعلماء مقاماً يجب أن يبقى . و أن يحرص على تقـــديرهم و احترامهم . و حمل أفكارهم و آرائهم فى السياسة و الاقتصاد و العلم و فى كل شئون الحياة ، و قد رأينا من هؤلاء العلماء والمفكرين عدداً ذكرنا بسيرة علماء الاسلام التى عبقت بها آفاق الحياة الانسانية ، و أذكت روح القوة و العزيمـــة الصادقة فى صدور من حمل رسالتهم من بعد فى الأجيال المسلمة المتعاقبة .

لكن هؤلاء النفر ـ على قلتهم ـ ، نجـــد أن خلاف الرأى فى المسائل التى اختلفوا عليها أورثهم الريب و سوء الظن ، مما يجعل اتفاقهم على مسودة دستور إسلامى أمراً فيه شئ من الصعوبة ، إلا أن خطورة المسئوليـــة تقضى أن يوأد هذا الخلاف و ينسى و لا يذكر ، و أن يسارع أولئك النفر من العلماء إلى وضع هذه المسودة و إصدارها فى نشرات صغيرة متتابعة ، و بلغات الشعوب المختلفـــة كى يتمكن المسلمون و غير المسلمين من الاطلاع عليها و معرفة روعـــة الشريع الاسلامى ، و ما سيحققه من سعادة للامم و الشعوب .

ولا يتحقق هذا إلا بأن تكون مقارنة دقيقة شاملة بين نصوص هذه المسودة و بين نصوص الدساتير التى خضعنا لسلطانها زماناً طويلا . حتى صار مجرد التفكير

فى إجلائها عن واقعنا ، و أحلال دستور إسلامى مكانها أمراً مرفوضاً ، فان هذه المقارنة تظهر جمال التشريع الاسلامى من ناحيـــة ، فيقبل الرافضون و المترددون على النظر فيه ، مما يؤمل بقبولهم إياه و لو بعـد زمان ، كما أنه يعمق إصالة انتماء الراضين المتلهفين إليه به ، فاذا أتاح الله للحركة الاسلاميـة أن تنجح و أن تقف فى مواجهة القوى الباغية ، فان المناخ حينئذ يكون مهيأ لاعلان الدستور الاسلامى ، فجميع الناس الأعداء منهم و الأنصار يكونون قد أحاطوا علماً بهـذا الدستور ، فلا يفاجأون به ، و لا يؤخذون على حين غرة بالافتراءات السوداء عن الحدود و القصاص و التعزيز التى اقتصتها عن عقولهم تلك النشرات التى صدرت بمسودة الدستور .

إن علماء المسلمين المخلصين فى جميع الأقطار يجب أن يتداعوا لوضع هـذه المسودة والاتفاق على نصوصها وتقديمها للناس كافة وأن ينبذوا الخلافات من وراء ظهورهم إذ هم غير مستطيعين أن يغيروا من واقع المسلمين بالقوة ، فلا أقل من أن يهيئوا هذا الواقع للقبول بالدستور الاسلامى ، المأخوذ من كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ الصحيحة .

« يتبع »

الامبريالية الغربية تهدد المسلمين

(الحلقة الرابعة)

الكاتبة الأمريكية المسلمة مريم جميلة
تعريب : محمد صدر الحسن الندوى

وقد خلفت الامبريالية الغربية تأثيراً عميقاً على آسيا وإفريقيا بحيث إن بعض الديكتاتوريات المستبدة فى بلدان « العالم الثالث » المزعومة لم تتردد فى عهد ما بعد الاستعمار فى القيام بمغامرات شبه استعمارية اتباعاً - بدون وعى - للطريقة الأوربية التقليدية كما حدث فى كشمير ، و محاولة الرئيس جمال عبد الناصر لاستغلال اليمن و محاولة الحبشة للسيطرة على اريتريا و غزو الصين للتبت فى ١٩٥٠ و احتلالها فى تركستان الشرقية التى تسمى الآن باسم سنكيانك واستيلائها على الشعوب المسلمة.

تكون اللغة أهم عنصر من العناصر الأساسية لأية حضارة و مدنية و لم تغفل الامبريالية الأوربية هذا الجانب المهم أبداً فبذلت أقصى جهدها لفرض لغتها على الناس حيثما وصلت إليه .

إن تعلم اللغة الانجليزية صفقة رابحة فى بلدان ما وراء البحار ، التجـار اليابانيون و المهندسون العرب و النساء الباكستانيات حريصون كل الحرص على تعلم اللغة الانجليزية ، و حقاً ، يتصاعد الطلب على خدمات المعلمين للانجليزية إلى حد أن الرجل الذى لديه معرفة ضئيلة للغـة الانجليزية يستطيع بسهولة أن يحصل على وظيفة لتعليم الانجليزية .

و قد تكفل المجلس البريطانى إرسال معلمى اللغة الانجليزية إلى بلدان ما وراء البحار . ففى العام الماضى قام بتجنيد ٨١٠ من الأساتذة و المستشارين مع ٤٦٦

شخصاً من الاخصائيين خاصة لتعليم اللغة الانجليزية و توجه أكثرهم إلى البلدان النامية من عمان إلى ايلسلويدور ، و من باكستان إلى نائجريا .

و المركز الثانى قام بتصدير اللغة الانجليزية هو هيئة الاذاعة البريطانية (B . B . C .) و قد أحرزت إذاعتها العالمية شهرة دولية و كان أحد برامجها الأسبوعية « عالم الانجليزية » أكثر البرامج قبولا لدى المستمعين وبين المستمعين إليه الهنود و الباكستانيون و سكان إفريقيا الغربية ، و قد برر المجلس البريطانى النسبة العالية لميزانيته الخاصة لتعليم اللغة الانجليزية كما يكشف عنه تقريره الصادر فى ١٩٦٦م و جاء فيه ، أن اللغة الانجليزية فى العالم كله خير أداة للحصول على الوظائف العالية و تشكل العنصر الأساسى للعلم (Science) و التنمية الاقتصادية و التكنولوجية و من أهم الوسائل لتعميم الأخلاق و القيم الحديثة و هى بدون شك لغة معظم الآلات الحاسبة و كان ذلك دليلا على استخدامها كمنهج للتعليم فى المؤسسات العلمية و استخدامها كلغة رسمية فى معظم بلدان آسيوية وإفريقية .

إذا استعرضنا جدياً هذه الدلائل كلها ، فانها تبدو ضعيفة واهية أساسياً فمثلا ! يقال إن اللغة الانجليزية هى لغة العلم و التكنولوجية و الرقى و الازدهار ، فهل ننسى تلك الانجازات التكنولوجية القيمة التى قامت بها ألمانيا ، و اليابان ، والاتحاد السوفيتى و الصين ، الدول التى حققت تقدمها الداخلى كله فى لغاتها الرسمية الخاصة ، فلا بد لنا أن تأمل ما هو السبب الذى تحاول هيئة الاذاعة البريطانية من أجله تنمية استخدام اللغة الانجليزية بحماس بالغ .

إن هيئة الاذاعة البريطانية والمجلس البريطانى وسيلتان للدعاية للحكومة البريطانية و تهدف نشاطاتها الدعائية كلها إلى خدمة مصالح الحكومة البريطانية و إن اللغة الانجليزية هى أداة فعاله لتحقيق هذا الهدف المنشود ، و يقول أحد التقارير : إن

الاذاعة فى اللغة الانجليزية تجلب نفعاً كبيراً و تأثيراً عميقاً فى مجال الدعاية ، فنحصل على المنافع السياسية و التجارية و الحضارية عن طريق استخدام اللغة الانجليزية فى العالم كله ، و إن الأساتذة الذين يرسلون لتعليم اللغة الانجليزية إلى البلدان فيما وراء البحار ، و الكتب و المجلات ، و الأقلام ، و برامج التلفزيون كلها تحمل العوامل التجارية الكامنة و لا يمكن أن تكون اللغة الانجليزية محايدة فى تأثيرها على الناس فكرياً وثقافياً ، فلا بد أن يتأثر الرجال الذين يتكلمون باللغة الانجليزية فكرياً و ثقافياً - و لا يمكن لأى أستاذ بريطانى للانجليزية إلا أن يكون معلما ذا ولاء لبريطانيا - و ثمة أيضاً مكسب واسع تتمتع به الحكومة البريطانية و هى النوغل فى نظام التعليم فى أرجاء العالم كله لكون اللغة الانجليزية التى تشكل مادة لازمة فى التعليم المحلية .

الذين يؤيدون اللغة الانجليزية كوسيلة لتوحيد القوى فى « العالم الثالث » يجهلون أنها القوة الحاسمة لفصل الطبقة المثقفة بالثقافة الأوربية عن جمهور الشعب فى البلدان النامية ، وقد يكون إعداد مثل هذه الطبقة المثقفة بالثقافة الأوربية هدفاً وغاية خافية عليهم - مثلا فى يوغندا . لا يسمح لأى شخص أن يرشح اسمه لعضوية البرلمان إلا أن يكون حائزاً على شهادة فى الانجليزية و أن معرفة اللغة الانجليزية هى من الضمان الرئيسى للحصول على منصب سياسى أو الرفاهية الاقتصادية .

فيما يتعلق بالبلدان الاسلامية هل يمكن لأية لغة أن تؤدى دوراً هاماً فى توحيد الصفوف غير اللغة العربية فلو كانت اللغة العربية نالت الاعتراف كلغة رسمية فى باكستان بعد وجودها ، لما وزعتها اللعنة الاقليمية فى جزأين فى سنة ١٩٧١م فلا بد إذاً أن نضغط على أن يكون التعليم فى لغة الأم فى مدارسنا و أن تقام الأعمال العلمية الأساسية فى اللغات المحلية ، وبهذا الطريق وحده نستطيع أن نقضى

على التفاوت الاجتماعى الذى قد اضطرمت ناره فى العالم الثالث كله (١)

خلال خمسة قرون للامبريالية الأوربية قد اندرست اللغات الأصلية لأميركا الشمالية وأميركا الجنوبية ، و استراليا ، و أفريقيا إلى حد أكبر - ولو أنها لم تكن متطورة أدبياً لكنها لم تكن بدائية لأنها كانت كاملة فى قواعد اللغة و النحو للتعبير عن أخيلة دقيقة و عواطف و مشاعر رائعة .

والمناطق التى لم يستطع الامبرياليون أن يبيدوا لغاتها الأصلية ، قام بانجاز تلك المهمة حكام المستعمرات و المتملقون من السكان الاصليين والارساليات المسيحية و بذلوا جهداً جهداً فى تشويه شعاراتهم فى أذهانهم . هكذا استطاعوا أن يقضوا على التراث اللغوى و الأدبى و الحضارى بأسره لغير الأوربيين و يحولوا أذهان الأجيال الناشئة عن تاريخهم المشرق الغابر - أما المسلمون فى إفريقيا فقد أساء حكام المستعمرات و الارساليات المسيحية إلى الأشكال النحوية والحرفية للغة « سواهلى » و « فلتى » و « هوسا » إساءة منكرة بكل حرية و انطلاق بالغين و حولوا حروفها من العربية إلى اللاتينية . وحدث مثل تلك الحادثة فى ماليزيا وإندونيسيا ، و نتيجة للقوميات المتطرفة انسلخت اللغة التركية من حروفها الفارسية و العربية و حلت محلها كلمات من الانجليزية واللغات الأوربية الأخرى بوفرة وأخيراً فرضت حكومة تركيا الحظر على اللغة العربية فى عام ١٩٢٨م بتشريع القانون الخاص له بذلك و أوجبت استخدام اللغة اللاتينة فى الشئون كلها ويجرى كذلك تطهير اللغة الفارسية من اللغات العربية - و قد أعرب الرئيس الأسبق لباكستان محمد أيوب خان عن مشاعره فى كتابه (Friends Not Masters) « أحب أن يستخدم الخط اللاتينى

(١) Of English Langvage and Britisb Propagan Ziauddin Sardar
The Musli London March' April 1973

للغة الأردية موضع الخط العربى ، وبين معظم اللغات الآسيوية تحت نفوذ الارساليات المسيحية ، فقدت اللغة الصينية الأصلية هويتها فى ١٩١٧م حتى تبدلت اللغة الصينية التى كانت تحمل العلوم العالية لتعاليم كنفوشش كلها فيها ، لتصبح العلوم العالية غامضة غير مفهومة للاجيال الصاعدة - أما العادات و التقاليد الصينية فقد تبدلت إلى حد ، صار الصينيون لا يفهمون و لا يقرأون المجلات التى مضى عليها قرن .

ولم تستثن اللغة العربية من هذه المعاملة القاسية فمنذ قرن كامل تقريباً يحاول المستشرقون الأوربيون والارساليات المسيحية أن تقنع الأدبا والعلماء فى البلاد أن يقاملوا مع اللغة العربية معاملة الصينيين مع لغتهم ، هى أن تبدل لغة القرآن الأدبية الرشيقة و لغة الحديث و جميع خزينة الآداب الاسلامية باللهجات المحلية و قد أحرزوا بعض النجاح فى هذا المضمار فكان الكاتب القبطى الدكتور سلامة موسى و أنصاره و مويدوه فى مصر و فى البلاد الناطقة بلغة الضاد رائد حركة العامية مقابل العربية الفصحى و كذلك طالبوا باستخدام اللغة اللاتينية بكل حرية و عمد لاستئصال شافة التراث الاسلامى الأدبى و التاريخى كله كما حدث فى تركيا على يد ضيا كو كلب (Ziya Gokalap) و كمال أتا ورك .

يجب على القارى الذى يصدمه هذا الكشف أن يدرك بأن التعليم الأوربى الذى جعله ثائراً ناقماً على تراثه هو فان المادية والالحاد لم يكن فكراً سائداً فى أى مرحلة من مراحل التاريخ البشرى لسائر للناس والحضارات وإنما كان شاذاً و كان حكم الدين غالباً عند مرحلة تطور الحضارة و مرحلة الانحطاط و الانحلال و كان أول الذكر يتطور و لذلك لا يجد دارس للتاريخ الشكوك و الارتياب فى العقيدة و شيئاً عارضاً فحسب بل يجده متنافياً مع الصحة و الحياة أيضاً نتيجة للانحطاط و الانحلال ، وقد دخلت الحضارة الأوربية فى نهاية حدود الانحطاط و الانحلال

فيما يعرف بالقرون الوسطى (Middle Ages) مع انقراض الكنيسة الرومية الكاثوليكية ، و إنها كانت تلفظ نفسها الأخير فى هذا الزمان .

لما بدأت الحضارة الأوربية تتقلص ، توجه الأوربيون إلى قهر الناس و حضاراتهم و مدنياتهم فى بقية العالم كله و فكروا فى قهر الطبيعة بأسلحة العلم و التكنولوجيا و أرادوا بهذه الفتوح المزدوجة - بسرعة فائقة - تعويض انحطاط الحضارة الأوربية الداخلية و إفلاسها فى روحها و معنوياتها .

و إن التفوق الكامل و السيادة المطلقة لأوربا فى العلم و التكنولوجيا أدى إلى قهر بقية العالم كله و سببت فرض السلطة الحضارية على الانسانية جمعاء . لكن ما يجرى تصديره من أوربا و أميركا اليوم إلى آسيا و أفريقيا ، لا يشكل إلا حطام الحضارة الغربية كاملا معه السم الناقع للالحاد و المادية و ليست النهامة الزائدة للامريكان و الأوربيين بالعلم و التكنولوجيا إلا التهرب من الشعور بفقدان القيم الأخلاقية و الحضارية و إن تصدير معطيات الالحاد والعلمنة و المادية من الغرب ضمان لابادة الحضارة غير الأوربية تحت الطبق الخانق من الأنقاض الحضارية و ركامها (١) .

كان من أقوى الأسلحة للامبريالية الغربية الحضارية هى المنهج التعليمى الخاص لها ، و وسائل الاعلام ، و الراديو ، و التلفزيون و الأقلام و المطابع التى لا يستطيع التراث الآسيوى الروحى ضدها أية مقاومة مؤثرة و أصبح كالمقاتل الأعزل فى ميدان القتال - و من أهم الانتاجات الكامنة للانقاض الغربية هو الموسيقى لـ « جاج » (Jazz) و « بوب » (Pop) التى تذاع فى أرجاء العالم كلها من الراديو و التلفزيون و الشريط و مكبرات الصوت ، التى لا يمكن

(1) The Muslim World Karachi August 26 1978 P 7

لأى شخص أن يدور فى خلده خيال الفرار منها ، و موسيقى الـ « جاج » تعتبر من أروع معطيات الرجال السود الأمريكيين إلى الصناعة الدولية والحضارية ولكنها فى الحقيقة أكثر إبادة للحضارة والصناعة كلتيهما من أى شئ آخر فليست موسيقى الـ « جاج » فنا بل هى ضد الفن الذى أنتج لأول مرة فى نهاية الحرب العالمية الأولى (First World War) بأيدى العبيد الأذلاء المنفيين من أورلينس الجديدة .

و الحقيقة أن هذا الفن الواهى التافه المتخلف لم يكن يستطيع أن يحصل على الصيت الدولى بدون الدعاية المكثفة بوسائل الاعلام الالكترونية - ونفس الدعاية تحرز بوسائل الاعلام للمنافع التجارية بالوكالات التجارية للتجار الموسرين الأمريكيين التى تمول العديد من الذخائر و رأس المال لتصدير الأشياء التافهة الغذائية الهدامة للصحة « كالرغيف الأبيض » و « السكر الأبيض » و « الأرز المصقول الأبيض » و« ندفة الحبوب للفطور » و « كوكا كولا » و « يبسى كولا » و ٧ اب (7 UP) « و القهوة » و « الشأى » و « السيجارة » و المشروبات الكحولية ، و استعاضة « الزجاجة » للرضيع موضع لبن الثدى .

و مما يدعو إلى قلق أكبر ما أسفر عنه الاتجاه إلى تعاطى المسكرات وتطور الحركة الاجرامية و الذى يهدد بتفكك الغرب الاجتماعى .

وقد اتهم الباحثون عن أسباب نمو ظاهرة الجرائم فى تركيا أن التغريب مسئول عن نمو و انتشار الجرائم و الذى جعل نهب البنوك و مستودعات المجوهرات ، و أعمال السرقة الأخرى والقتل ظاهرة يومية فى مدن تركيا الكبرى .

و صرح أحد الباحثين عن أسباب الجرائم ، أن هذا الاتجاه إلى الجرائم ، و الظاهرة الاجتماعية ، تتصل اتصالا وثيقاً بالظروف الاقتصادية ، وتأثير المجتمع ،

و التمصير السريع و فتح نوافذ تركيا للعالم الغربى بسرعة فائقة ، و تكهن الباحث أن الحركة الاجرامية ستشمل فى المستقبل القريب المطاعم على الطرق ، مستودعات الخمر ، عيادات الأطباء ، مخـــازن الأدوية ، و أماكن أخرى توجد فيها امكانية الحصول على مال و نقود .

و أضاف قائلا ترجع مسئولية هذا الاتجـــاه جزئياً إلى الأفلام الأمريكية التى تنال شعبية فى هذه البلاد فانها تشجع بل تعلم وسائل الاجرام ، إنه جزء من مرحلة التغريب ، وقال أحد المسئولين عن البنوك : إننا نقلد الولايات المتحدة فى كل شئ ، فلماذا لا نقلدها فى هذه الأعمال .

و صرح مسئول كبير عن مديرية الأمن العـامة أن الجرائم على الممتلكات قد ازدادت بين ٣٠٠ و ٥٠٠ فى المائة خلال ثلاث سنوات المـــاضية فقد نهبت ٣٥ مصرفاً فى استنبول ، و ١٤ بنكا منها نهبت هذا العام و لم يمكن إلقاء القبض على معظم المهاجمين .

يتبع

(1) «Crime Upsurge in Turkey Due to westerization» The Sun Lahore April 14 , 1977

الدّعوة الإسلاميّة

« ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين » ؟

—٢—

سماحة الشيخ السيد أبى الحسن على الحسنى الندوى

كان اليوم الذى تخلى المسلمون فيه من القيادة هو اليوم الذى يجب أن لاينساه العالم يجب أن يحتفل به كأشقى يوم وأظلم يوم و أسود يوم و أنحس يوم فى تاريخ الانسانية ، هـــذه قصة خسارة العالم بانحطاط المسلمين ، بايجاز و إجمال لا أريد ـ وسيكون جناية على الكتاب ـ أن ألخص لكم حتى تستغنوا عن مطالعة الكتاب فلا أريد أن أحول بينكم و بين هذا الكتاب ، إننى لا أريد أن ألحق بهـذا الكتاب ضرراً وأجنى عليه وعلى مؤلفه فانى أدعكم ومطالعة الكتاب ، فمهما أطلت واسترسلت فى حديثى هذا فانى لا أستطيع أن ألخص لكم الموضوع الذى استغرق نحو أربعمائة صفحة ، لا أستطيع أن ألخصه فى حديث دقائق أو فى حديث ساعة .

أما دور المسلمين الشباب فانى أستشهـد بقول الله تعالى « إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى وربطنا على قلوبهم إذ قاموا فقالوا ربنا رب السماوات والأرض لن ندعو من دونه إلهاً ، لقد قلنا إذا شططاً هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه آلهة لولا يأتون عليهم بسلطان بين » هذه قصة أصحاب الكهف يجب أن تتكرر وتعاد وقصة أصحاب دار أرقم من الشباب الفتية الذين كانوا يجتمعون تحت لواء محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وفى كنفه وجواره فى مكة التى لاتبعد عنكم كثيراً ، هذه قصة أصحاب الكهف وهذه قصة أصحاب دار أرقم يجب أن تعاد ، يجب أن يضحى الشباب اليوم بلذاتهم وبمثلهم

الزائفة وبأمانيهم ويمستقبلهم الموعود المعسول ، فى سبيل إنقاذ البشرية ، فى سبيل إنقاذ النوع الانسانى المشرف على الهلاك ، المشرف على الدمار العازم على الانتحار ، فى مثل هذه الفترة ، أيها الاخوة الكرام ، أيتها الاخوات العزيزات ، فى مثل هذه الفترة كانت تقفز للوجود ، كانت تفاجئ العالم عصابة من الفتيات المؤمنات العفيفات المتدينات الطاهرات الصالحات ، ويخرج إلى الميدان شباب يضحون بمستقبلهم السعيد المشرق الزاهر ، فيقال لهم كما قيل لصالح عليه السلام : قالوا : ياصالح قد كنت فينا مرجواً قبل هذا ، أتنهانا أن نعبد ما يعبد آباؤنا ، فأين الشباب الذين يقال لهم قد كنت فينا مرجواً قبل هـــذا ، كم منا من الشباب الذين يستطيعون أن يخاطروا بحياتهم و أن يضحوا بلذاتهم و بمثلهم الزائفة التى أصبحت آلهة تعبد فى هذا الزمان ، فى سبيل إنقاذ البشرية ، إن هنالك مثلا قد صنعها الغرب و اختلقها ، منها الراتب الكبير ، منها المنصب الخطير ، منها الحياة المترفة الهنيئة السعيـــدة ، منها كراسى الحكم ، منها مركز كبير ، منها وسائل الحياة السعيدة ، هذه كلها مثل زائفة ولا يمكن إسعاد البشرية ، و لا يمكن إنقاذ المجتمع الذى يغرق فى عبادة المادة ، فى عبادة النفس ، عبادة الشهوات ، فى عبادة الثروة ، وأصيب بالهستيريا المادية كما قلت فى بعض كلماتى و معذرتى إلى الاخوان ، إن هذا المجتمع قد أصيب بالهستيريا المادية ليس بالنهامة و لابالتكاثر و لا بالجشع ، إننى أستقل هذه التعبيرات إننى لا أقتنع بها لأنها تعجز عن تصوير الواقع ، إنها الهستريا المـادية ، كل واحد يجرى كمجنون كأنه قد فقد رشده و فقد أعصابه ، يجرى كمدفوع ، كمساق إلى المـادة ، يلتهمها التهاماً و يجمعها بكفين و يريد أن يلتقمها التقاما ، وفى مثل هذا الوضع المزرى الخطير الذى تتردى فيه المدنيات السابقة كالحضارة الرومانية والحضارة الايرانية كلها فريسة هذا الجشع المادى ، كلها فريسة هذه النهامة المجنونة ، فريسة هذه الهستيريا المادية ،

إن مجتمعنا المعاصر مع الأسف الشديد قد أصيب الآن بجنون مادى فلاينقذه من هذا الوضع الخطير إلا شباب مؤمنون فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى و ربطنا على قلوبهم هذا إذا آمنت الفتية و أحسنت إيمانها ، أولا فتية آمنوا بربهم ثم زدناهم هدى ثم ربطنا على قلوبهم ، ولكن نتوقع أن يربط الله على قلوبنا من غير أن يصح إيماننا بالله ثم من غير أن يلهمنا الله الهدى ، لا ، إنها الدرجة الثالثة ، أولا الايمان ، ثم الهداية التى تأتى من السماء ثم ربط الله على القلوب ، فنحن فى حاجة إلى مجموعة من الشباب المثقف ، من الشباب الطموح من الشباب الذكى من الشباب المؤمن ، الذين يضحون بمستقبلهم أو يخاطرون بمستقبلهم فى سبيل إنقاذ المجتمع من مخالب المادية ، من مخالب هذا الفساد الذى تفشى و استشرى فى مركز الاسلام .

ماذا يشاهد الحاج ! إخوانى لا تؤاخذونى إذا كنت صريحاً ، إننى قد كتب الله لى زيارة هذه البلاد مراراً فى بعض السنة فى بعض الأحيان و مرة فى كل سنة ، و أنا آتى من ناحية بعيدة ، إننى تملؤنى الدهشة و تملؤنى الألم ، و الحزن يغمرنى إذا رأيت القرويين السذج يأتون من الهند و هم يتوقعون أنهم مستقبلون بلاداً تسود فيها الحياة المثلى ، الحياة الاسلامية المثالية ، حياة القناعة ، حياة الزهد ، حياة العفاف ، حياة الطهر ، حياة الايثار على النفس ، حياة إعانة الحجاج وتقديرهم ، يعنى هم يأتون هنا من بلاد بعيدة ، تصوروا قرويا هنديا قد جمع من ماله فلوسا ودراهم ويرى فى المنام أنه يزور هذه البلاد ثم يتجشم مصائب كثيرة فى سبيل تحقيق هذه الأمنية حتى يقدر الله له أداء فريضة الحج ، يخرج من قرية صغيرة ثم إذا نزل فى جدة هو يدهش ، يصبح ذاهلا مشدوها لأنه قد يتصور أنه أخطأ ، أنه وصل إلى مدينة أوربية ، لا مانع من هذه البنايات و لا مانع من هذا التخطيط المادى الحكيم و لا مانع من ترفيه الحياة ولكنه يرى أنه فى بلد زاخر بالحياة ،

دوامة الحياة فيها سريعة ثم هو يتوجه إلى مكة فيجرب ويفاجئ كل طبقة كان يتوقع منها المواساة والرحمة والعطف والتضحية الايثار ، ولكن من السواقين إلى المطوفين - عافاهم الله - إلى ملاك البيوت و المنازل ، فى كل مرحلة من مراحل سفره هو يجرب تجربة جديدة ، استغلال ، و تكاثر ، ومنافسة ، ومسابقة فى جمع الأموال ، إنه يستغرب عقله الصغير ، عقله المسلم الساذج ، يستغرب بهذه التجارب .

هنالك نتوقع من الشباب الجامعى من الشباب المثقف من الشباب العربى المسلم أن ينقذوا المجتمع أن يعطوا للمجتمع تجربة جديدة و يمنحوا المجتمع تجربة جديدة ، تجربة جديدة فى الايثار ، تجربة جديدة فى القناعة ، تجربة جديدة فى الزهد ، لابمعنى الزهد الذى ألف فيه المؤلفون مثل الامام أحمد بن حنبل وعبد الله ابن المبارك ، لا ، ذاك عصر قدمضى ، ولكن تجربة فى القناعة ، تجربة جديدة فى إكرام المسلم ، تجربة جديدة فى تقدير الحاج الذى جاء إلى هذه البلاد لاداء فريضة الحج ويطوف حول البيت ويرى الحياة الاسلامية تسعى على قدميها ،

فنرجو من الشباب الجامعى من شباب مثل هذه الجامعة المؤقرة التى لها مركز كبير فى هذه البلاد وقد أكرمها الله تعالى بسيرة الأساتذة ، بسيرة الموجهين ، قد حضرنا مؤتمرا عالميا تعليميا رأينا ما تتمتع به هذه الجامعة بثقة وتقدير أصحاب الاختصاص فى الدين والتعليم فى هذه البلاد وخارج هذه البلاد . فالأمل من الشباب الذى تخرج أو سيتخرج من هذه الجامعة أن يكونوا قدوة صالحة قدوة حسنة لأبناء هذه البلاد ولجميع المثقفين من الشباب فى جميع العالم بروح جديدة ، بروح وثابة بروح ملتهبة فى عقيدة صافية فى إيمان عميق فى عمل صالح فى حياة إسلامية متناسقة فى عاطفة إسلامية قوية فى روح التضحية والايثار و القناعة ، هذا أملنا من شباب

هذه الجامعة فانهم يستطيعون أن ينقذوا المجتمع المتردى الهابط الماشى بخطوات سريعة إلى هاوية لا قرار لها .

لا تؤاخذونى أيها الاخوان إذا قلت إننا نمشى إلى هاوية لا قرار لها ، إلى مهوى سحيق من المادية فنحن على شفا خطر على شفا حفرة عميقة فيجب أن يتقدم هؤلاء الشباب ، الفتية المؤمنون ويضربوا مثلا عملياً للشباب المتخرج ، الجيل الصاعد فى الايمان و فى الحياة الاسلامية و ينتشروا فى العالم ليعرضوا نماذج رائعة جميلة جذابة من العمل الاسلامى والثقافة الاسلامية ، إذا فعلوا ذلك قد خدموا هذه البلاد و الأمة و خدموا الانسانية المعذبة المنكوبة ، وإذاً نستطيع أن نقول ماذا ربح العالم بتقدم المسلمين .

هذه نهاية الحديث بدأنا بماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ، وننتهى إلى قولنا ماذا ربح العالم بتقدم المسلمين ، والله سبحانه و تعالى يقرب البعيد و يجعل المستحيل و الذى نفض الناس أيديهم منه و يئسوا منه يجعله ممكناً ، و الله تبارك و تعالى يقول الحق و هو يهدى السبيل .

الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر

وجوبه وأهميته فى ضوء القرآن و السنة

الاستاذ جلال الدين عمرى
تعريب : محمد أجمل أيوب الندوى

لقب القرآن الأمة المسلمة « بخير أمـة » لأنها تأمر بالمعروف و تنهى عن المنكر ، و كذلك وصف المؤمنين من أهل الكتاب « بأمة قائمـة » لأنهم يتلون كتاب الله ويعبدون الله تعالى ويؤمنون به وبالآخرة و لأنهم « يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر » مما يدل على أن الانتماء إلى « خير أمة » و « الأمة القائمة » لا تقتضى التحلى بصفات ذاتية فحسب بل تستوجب مع ذلك حمل الرسالة و قيادة البشرية ، وهداية العالم ، فسر العلامة أبو السعود هذه الكلمة بقوله (١) :

« (و يأمرون بالمعروف و ينهون عن المنكر) صفتان أخريان لأمـة أجريتا عليهم تحقيقاً لمخالفتهم اليهود فى الفضائل المتعلقة بتكميل الغير إثر بيان مباينتهم لهم فى الخصائص المتعلقة بتكميل النفس ، و تعريضاً بمـداهنتهم فى الاحتساب بل بتعكيسهم فى الأمر باضلال الناس و صدهم عن سبيل الله فانه أمر بالمنكر و نهى عن المعروف » .

و قال العلامة أبو حيان الأندلسى (٢) .

« لما كملوا فى أنفسهم سعوا فى تكميل غيرهم بهذين الوصفين » .

(١) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم على هامش مفاتيح الغيب ٢ : ٥٠٦
(٢) البحر المحيط ٣ : ٣٦

و إقامة الصلاة فى وصيـــة لقمان مصحوبة بالأمر بالمعروف و النهى عن المنكر ، و الحق أنهما عنوانان لتكميل الذات و تكميل الغير ، يقول السيـــد محمود الآلوسى (١) .

« (يا بنى أقم الصلاة) تكميلا لنفسك . . . . (وأمر بالمعروف و انه عن المنكر) تكميلا لغيرك » .

و فصل الامام الرازى ذلك بقوله (٢) .

إذا كملت نفسك بعبادة الله فكمل غيرك فان شغل الأنبياء و ورثتهم من العلماء هو أن يكملوا فى أنفسهم و يكملوا غيرهم » .

و الآية التالية من سورة التوبة تتناول الأمر بمزيد من التوضيح ، قال تعالى يصف المؤمنين (٣) .

«التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف و الناهون عن المنكر و الحافظون لحدود الله ، و بشر المؤمنين » .

من صفات المؤمنين التى تضمنتها هذه الآية الكريمة ما يتصل بأنفسهم و منها ما يشير إلى عملهم فى غيرهم ، فالتوبة ، و العبادة ، و الحمد ، و السياحة فى سبيل الله ، و الركوع ، والسجود له ، كلها صفات لا يتجاوز تأثيرها ذواتهم ، أما الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فهو يمثل العمل الذى يقومون به لغيرهم ، يقول العلامة ابن كثير (٤) .

« ينفعون خلق الله ، و يرشدونهم إلى طاعة الله بأمرهم بالمعروف و نهيهم

(١) روح المعانى ٢١ : ٨٩
(٢) مفاتيح الغيب ٦ : ٥٧٨ (٣) سورة التوبة الآية ١١٢
(٤) تفسير ابن كثير ٢ : ٣٩٢

عن المنكر مع العلم بما ينبغى فعله و يجب تركه و هو حفظ حدود الله فى تحليله و تحريمه علماً و عملا ، فقاموا بعبادة الحق ونصح الخلق ، و لهذا قال « و بشر المؤمنين » لأن الايمان يشمل هذا كله ، و السعادة كل السعادة لمن اتصف به » .

و لخص ذلك العلامة الآلوسى بجمله واحدة فقال : (١) .

« كأنه قيل : الكاملون فى أنفسهم المكملون لغيرهم » .

و يقول الرازى فى تفسير الآية إن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ليست بعبادة فحسب بل هى أصعب العبادات ، و لفظه (٢) .

« كل ما سبق من الصفات عبادات يأتى بها الانسان لنفسه ولا تعلق لشئ منها بالغير ، أما النهى عن المنكر فعبادة متعلقة بالغير . . النهى عن المنكر أصعب أقسام العبادات » .

و يقول الامام ابن تيمية (٣) .

« و من عبادته و طاعـــة أمره الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر بحسب الامكان » .

الحق أن الأمة الاسلامية مطالبة باصلاح البشرية و توجيه العالم ، و القيام بهذا العمل هو الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر ، و مما يقتضى دينها و إيمانها أن تأمر بالمعروف و تنهى عن المنكر ، وهى مهمة نبوية فى الأصل ، و إن كلفت الأمة الاسلامية النيابة عن الأنبياء فى النهوض بأعبائها ، فان تقاعست عن مهمتها هذه ونبذتها وراء ظهورها هبطت من مكانتها المرموقة و منصبها الرفيع ، يقول الحسن البصرى (٤)

(١) روح المعانى ١١ : ٣٢ (٢) مفاتيح الغيب ٤ : ٥٢٣
(٣) رسالة العبودية : ٩ (بمجموع الرسائل ، المطبعة الحسينية بمصر ١٣٢٣)
(٤) الجامع الأحكام القرآن ٤ : ٧٤ .

« قال النبى ﷺ : من أمر بالمعروف و نهى عن المنكر فهو خليفة الله فى أرضه و خليفة رسوله و خليفة كتابه » .

وجوبه و اهميته فى الأحاديث النبوية :

و الآن نحب أن نورد جملة من الأحاديث التى تكفى نظرة خاطفه فيها للدلالة على أن رسول الله ﷺ ذكر الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر مصحوبا بالعلم و التقوى ، و صلة الرحم وغيرها من الصفات الرفيعة و الفضائل النبيلة ، وبتعبير آخر : فان كمال الانسان أن يسعى دائماً فى سبيل الدعوة ونشر الفضائل والاصلاح مع تحليه بالفضائل الفردية ، الفكرية منها والعملية ، وجعل النبى ﷺ هذا العمل من أصول الدين الأساسية ، ورفض أن يكون الذى لايشعر بمسئولية الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر عضوا صالحاً من أعضاء المجتمع الاسلامى ، و أخيراً لم يقتصر النبى ﷺ على تأكيد هذا العمل و الحث عليه فحسب ، بل أبدى خوفه أن ينزل الله عذاباً منه لو أهمل المسلمون هذه الفرصة .

١- روت درة بنت أبى لهب أنه قام رجل إلى النبى ﷺ و هو على المنبر فقال : يا رسول الله أى الناس خير ؟ فقال ﷺ : « خير الناس أقرأهم و أتقاهم و آمرهم بالمعروف و أنهاهم عن المنكر و أوصلهم للرحم » (١) .

٢ و روى أبو هريرة عن النبى ﷺ أنه قال : « الاسلام أن تعبد الله ، لا تشرك به شيئاً ، و تقيم الصلاة ، و تؤتى الزكاة ، و تصوم رمضان ، وتحج البيت ، الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر ، و تسليمك على أهلك ، فمن انتقص

(١) مسند أحمد ٦ : ٤٣٢ ، قال الحافظ المنذرى : رواه أبو الشيخ فى كتاب الثياب ، و البيهقى فى الزهد الكبير و غيره (الترغيب و الترهيب ٤ : ٩ (مصطفى البابى الحلبى ، مصر ، ١٣٥٢) .

شيئاً منهن فهو سهم من الاسلام يدعه ، و من تركهن كلهن فقد ولى الاسلام ظهره » (١) .

٣- و روى عبد الله بن عباس رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال : « ليس منا من لم يرحم صغيرنا ، ويوقر كبيرنا ، ويأمر بالمعروف وينه عن المنكر » (٢)

٤- و عن حذيفة عن النبى ﷺ أنه قال : « و الذى نفسى بيده لتأمرن بالمعروف و لتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عذاباً منه فتدعون فلا يستجيب لكم » (٣) .

٥- وعن جابر أنه قال قال رسول الله ﷺ : « أوحى الله عز وجل إلى جبرئيل عليه السلام أن أقلب مدينة كذا و كذا بأهلها ، فقال : يا رب إن فيهم عبدك فلاناً لم يعصك طرفة عين قال : فقال : قلبها عليه و عليهم فان وجهه لم يتمعر فى ساعة قط » (٤) .

(١) راه الحاكم (١ : ٢١) والمندرى بمعناه عن البزار (الترغيب والترهيب ٤ : ١١) .

(٢) رواه أحمد و الترمذى و اللفظ له ، و ابن حبان فى صحيحه (الترغيب و الترهيب ٤ : ١٢) .

(٣) سنن الترمذى : الفتن ، باب ما جاء فى الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر

(٤) رواه البيهقى فى شعب الايمان (مشكاة المصابيح : كتاب الآداب : باب فى الأمر بالمعروف) .

دراسات وأبحاث

هاهم اليهود فى توراتهم

« أفتطمعون أن يؤمنوا لكم »

(الحلقة الثانية)

الأستاذ عبد العزيز غازى
الدوحة - قطر

أية أمة هذه و أية ذرية

هذه أم يعقوب فى مكرها و خبثها و فتنتها بين ولديها و تعليم ابنها الكذب والخديعة ، وهذا يعقوب فى كذبه وخداعه وحرصه على أن يأخذ بركة أبيه وبكورية أخيه ، و هذا إسحاق الذى شاخ و عمى لا يعدل بين أولاده و يجعل بركته فى فى الأرض أولا و الحنطة و الخمر كأى وثنى أو واحد من الكفار الذين يتمتعون و يأكلون كما تأكل الأنعام و النار مثوى لهم .

أين الدعاء بالهداية و التوفيق للخير و العمل الصالح و رضوان الله و الجنة و صلاح الدين و الدنيا ؟ لكن البركة عنده فى الأرض و دسمها و حنطتها وخمرها و استعباد الشعوب والقبائل ، ألا قبح الله أمة ذلك منتهاها فى البركة و غايتها من الحياة و مبلغها من العلم ؟ أو مثل هذا الكلام يوضع فى كتاب مقدس ؟ و يقرأ على أنه من عند الله ؟ ألا والله إن بقاء مثل هذا الكلام الفارغ الساقط يقرأ وهذا الكتاب الذى تضمنه يتداول و لا يغير لدليل على انحطاط العقول البشرية وهوانها وأنها تستحق أن تذل و تبيد ، فانه قمة الاستخفاف بالقيم و العقول و مدارك الناس و أبسط الحقوق الطبيعية و الآداب و الأخلاق المروءة و هو من أشراط

الساعة كما جاء فى الحديث الشريف « إن من أشراطها أن تقرأ المثناة على الناس فلا تغير » و المثناة هى هذا الذى كتبه اليهود وقالوا هو من عند الله و إلى هذه المخازى ينتمى شعب الله المختار ، فيعقوب هذا هو إسرائيل و إسحاق أبوه و هذه بركته و هذا ابنه المبارك الأنانى المخادع الكذاب و هذه أمه التى أعانته على سلب أخيه و خداع أبيه و علمته الكذب و التزوير .

و إلى هذا الغدر و اللؤم ينتسب بنو إسرائيل ، منه خرجوا و عليه درجوا « و الذى خبث لا يخرج إلا نكداً » فكيف نثق بعهدهم ، و هذا صنيعهم فيما بينهم لأول أمرهم و نشأتهم وصنيعهم مع غيرهم من واقع سيرتهم ، وما أثبتوه فى توراتهم و قد رأينا كيف ؟ .

١- خدع إسرائيل أخاه و أباه و كذب و زور .

٢- وكيف نقض بنو إسرائيل عهدهم مع أصهارهم و فتكوا بهم فتكا ونهبوهم نهباً .

٣- و كيف تواصوا بسلب المصريين (حليهم و ثيابهم) باسم الله فى التوراة .

٤- « « باختلاق الأسباب للفتك و الاغارة على أهل الأرض .

٥- « « باستعباد من سالمهم و إبادة من حاربهم .

٦- « « بأن لا يقطعوا عهداً معنا أو أن يفوا لنا بعهد .

٧- « « بطرد السكان بالتدريج قليلا قليلا .

٨- « « بأن لا تحد دولتهم بحدود .

٩- إنهم شعب صلب الرقبة ، بشهادة الواقع و التاريخ و سوابق السوء و الغدر ، فكيف نؤمل فى عهدهم أو نثق بهم أو نطمئن إليهم و هم كما رأينا لا وفاء لهم ولا مواريث عندهم من شرف أو قيم أو عدل أو تقوى الله عز وجل .

و يرحم الله القائل :

أرى كل عود ثابتاً فى أرومة : أبى نسب العيدان أن يتغيرا

بنو الصالحين الصالحون ومن يكن : لآباء سوء يلقهم حيث سيرا

نقض اليهود عهودهم مع المسلمين

كل ما ذكرنا أمثلة قليلة من نقض إسرائيل و بنى إسرائيل لعهدهم فى القديم مما سجلته لهم التوراة فى سفر التكوين خاصة ، لو شئنا أن نذكر كل ما سجلوه هم على أنفسهم فى أسفارها من نقض و غـدر و إفساد فى الأرض مما حفلت بها أسفار التوراة فى العهد القديم لطال بنا الأمر و لأملنا القارىء ، و لكننا نكتفى بهذا القليل و فيه البرهان و الدليل ، ثم نسوق بعضاً من مواقفهم و نقضهم لعهود النبى ﷺ وأصحابه و الذين اتبعوهم باحسان ليعلم الناس جميعاً أنهم هم على جبلتهم وفساد فطرتهم و سنن الضالين من أسلافهم ، وأنى لهم أن يتغيروا وذلك طبع أصيل وداء وبيل يجرى فى دمهم بحيث أصبح عنصراً فى تكوينهم الذاتى والنفسى « و ما بالذات لا يتخلف » كما يقول العلماء ،

نقض اليهود عهد النبى ﷺ :

لما هاجر النبى ﷺ إلى المدينة كان أول ما علـــه أن آخى بين المهاجرين و الأنصار و أن عاهد اليهود جيرانه فى المدينة معاهدة صداقة و تحالف وتعاون و مساواة ، على أنهم أمة مع المؤمنين لليهود دينهم وللمسلمين دينهم و على أن بينهم الولاية والنصرة لايترك « مفرحهم » أى من لزمته حاجة أو أثقله دين - فعليهم أن يعطوه بالمعروف - و أن بينهم النصيحة والبر دون الاثم ، و أن بينهم النصر من على من حاربهم ، وداهم يثرب ، وأنهم جميعاً يد واحدة على كل مبتغى ظلم أو عدوان أو فساد .

معاهدة لا أعـــدل و لا أشرف و لا أبر منها ، تقرر الحرية و الاخوة

و المساواة ، حرية العقيدة و الرأى ، وحرمة الحياة و المال والبلد ، و تحرم مطلق العدوان و الفساد فى الأرض على نحو لم تعرف البشرية فى تاريخ المعاهدات أرضى لله أو للانسانية منها ، و كان النبى ﷺ يؤكد الوفاء لها بقوله و فعله بين المؤمنين وكان من أول خطبه « أيها الناس اتقوا الله حق تقاته واصدقوا الله صالح ماتقولون و تحابوا بروح الله بينكم » « إن الله يغضب أن ينكث عهده » .

و لقد أتبع النبى ﷺ هـذه المعاهدة سلسلة من المجاملات والحسنات التى تتفق مع طبيعة الاسلام كدين توحيد و عبادة وحب و وحدة ليعطف قلوب اليهود و يكسر الحواجز النفسية التى أصلتهم و عزلتهم فما أغنى ذلك شيأ معهم ، لقد رآهم يصومون عاشوراء لأنه يوم نجى الله فيه موسى ، فقال نحن أولى بموسى منهم وصامه و أمر المسلمين بصيامه .

و اتجه إلى بيت المقدس فى صلاته لأول ما هاجر إلى المدينـة و بقى على ذلك سبعة عشر شهراً فما أثر فيهم أثراً و ما زادهم إلا طغياناً و كفراً ، و لما حولت القبلة إلى الكعبة انطلقوا يهولون « ما ولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها » كما كان ﷺ يقول لأصحابه « لا تفضلونى على موسى » و هو ﷺ أفضل منه ، و كان المسلمون يلتزمون معهم أدب الاسلام والقرآن « و لا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتى هى أحسن » « و قولوا للناس حسناً » .

مع هذا كله نقض اليهود هذه المعاهدة التى هى قمة الانصاف بين المعاهدات فى تقرير الحقوق و الواجبات و حفظ المودة و الحرمات ، و كانوا أول كافر بها خارج عليها ، لأنهم بحكم جبلتهم وغرورهم واعتقادهم أنهم شعب الله المختار لايطيقون أن يساويهم غيرهم فى الحقوق الطبيعية و الانسانية فانهم هم وحدهم الناس أما البشر ولوكانوا أشرف خلق الله (محمد ﷺ وأصحابه) فليسوا بشئ وليسوا على شئ عندهم.

و لهذا نقضوا عهدهم و انطلقوا يشككون فى محمد ﷺ و دينه و يثيرون الفتن و الخصومات بين الأنصـار تارة « أوسهم و خزرجهم » و بين المهاجرين و الأنصار و يعملون للمشركين عيوناً على المسلمين و يتخذونهم أولياء يمدونهم بالمال و السلاح و المكيدة و الرجال . . فمن ذلك :

١- أنهم راحوا يفتون قريشاً كخبراء فى الأديان و يقولون للمشركين « هؤلاء اهدى من الذين آمنوا سبيلا .

٢- و لما نزل « إن تقرضوا الله قرضاً حسناً يضاعفه لكم » قالوا : إن الله فقير ونحن أغنياء فرب محمد يستقرضنا حتى غضب أبو بكر الحليم و بطش بفنحاص اليهودى .

٣- و إنهم ضاقوا بانتصار المسلمين يوم بدر وتحدوا النبى ﷺ و هددوه وقالوا لايغرنك أن لقيت قوماً لاعلم لهم بالحرب لئن لقيتنا لتعلمن أننا نحن الناس .

٤- كشفوا عورة امرأة مسلمة و نقضوا عهـد المسلمين فى سوق بنى قينقاع و تحدوهم فكان سبب إجلائهم الأول عن المدينة .

٥- هموا بقتل النبى ﷺ فى بنى النضير فكان سبب إجلائهم الثانى أيضاً عن المدينة .

٦- كانوا بطانة و عيبة نصح لرأس المنافقين عبد الله بن أبى يوم أحد ، و يوم الأفك و غيرهما .

٧- ألبوا قريشاً و حزبوا الأحزاب و جاؤا بقبائل العرب و أمـدوهم بالمال و الرجال و السلاح يوم الخندق .

٨- انضموا إلى قريش و الأحزاب يوم الخندق و نقضوا عهدهم و سبوا النبى ﷺ و أصحابه .

٩- كانوا وراء كل محنة و فتنة و اغتيال و بلاء أصحاب المسلمين على عهـد النبى ﷺ وأصحابه ، والذين جاؤا من بعدهم ، حتى أجلاهم عمر .

تأديب النبي ﷺ لليهود على نقضهم و إفسادهم

فمن أجل ذلك أجلى بنى قينقاع و بنى النضير ، و قتل مقاتلة بنى قريظة ممن حمل السلاح ، و لو أنه حاكمهم إلى التوراة و نفذ فيهم ما فعل يوشع بن نون فى أريحا لقتل الرجال و النساء و الأطفال ، و هدم منازلهم و أحرقها ، و لكنه ﷺ رحمة الله المهداة يستعمل السلاح كمبضع الجراح بقدر ما يستأصل الداء ويزيل العلة .

و بقى هذا النقض و الكيـــد ملازمين لهم لا ينفكون عنه فى تاريخهم مع الاسلام و المسلمين .

١- فهم أصحاب فتنة عثمان وراء مقتله بفضل داعيتهم الخبيث عبد الله بن سبأ .

٢- وهم وراء مقتل على عليه السلام وتمزيق المسلمين إلى روافض و سنة وخوارج .

٣- و هم وراء كل فحشاء ومنكر وفساد فى الأرض أصاب الناس فى كل التاريخ ،

٤- و لو لم يكن لهم إلا الربا يحرمونه فيما بينهم و يستحـــلونه مع غيرهم لكان حسبهم ذلك نقضاً لعهد الله و ميثاقه .

من أجل ذلك كان الدخول فى عهدهم والاطمئنان إليهم مخاطرة لا يقدم عليها إلا مخاطر « مستبيع » أو مصارح وحش جبار متهور لا يبالى بما يكون من مصيره ومصرعه ، أو داعية وراءه أمة يتحيز منها إلى فئة أو يتحرف لقتال ، حتى يتمكن منهم ، ولن يكون كذلك حتى يستفقـــد طاقته و يحتال حيلة و يعد للأمر عدته ومن القوة استطاعته ، وما عجز عنه فالله أولى به على أنه مع ذلك لن يسلم من بغتاتهم و غدراتهم فى أى لحظة من ليل أو نهار ، فان الغدر فيهم جرثومة متمكنة و طبع أصيل و لم يذكر الله قوماً فى كتابه بنقض العهد و الخيانة مثلما ذكر بنى إسرائيل قال تعالى : « فبما نقضهـــم ميثاقهم لعناهم و جعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن

مواضعه و نسوا حظاً مما ذكروا به و لا تزال تطلع على خائنة منهم » « أو كلما عاهدوا عهداً نبذه فريق منهم » .

أفبعد قول الله فيهم « و لا تزال تطلع على خائنة منهم » و بعد الذى رأينا من ماضيهم الأول نشأتهم من غدرهم و أنانيتهم و سوئهم وقبح سيرتهم ، و بعد ما علمنا من نقضهم وخيانتهم وكفرهم بنعمة الله و ما أسدى إليهم نبينا محمد رسول الله ﷺ ، وبعد ما بلونا فى أنفسنا فى انقضاضهم على قومنا و فتكهم بأهل قبيـــة و ديرياسين ونقضهم سنة ١٩٥٦ ، ١٩٦٧ و وقوفهم وراء كل محنة يعانيها المسلمون فى العالم اليوم فى الفلبين واندونيسيا و الملايو و الصومال والحبشة و أرتيريا وقبرص و كل مكان ينزف دماً أو يصرخ ألما ، أفبعد ذلك نؤمل فى صلاحهم أو عهدهم و هم أئمة الكفر لا أيمان لهم .

الطريق واحد

لقد أثبتت التجربة و استقراء تاريخهم الطويل أن هؤلاء الناس ككل عتل جواظ مستكبر لا علاج لهم إلا السيف و العصاء كعبد السوء ، فانهم كما وصفوا أنفسهم فى التوراة غلاظ الرقاب صم صلاب لن يسلس قيادهم إلا أن تضرب رقابهم ، ولا يستقيمون إلا إذا وضع النير على أعناقهم ، فمن أجل ذلك ضربت عليهم الذلة قديماً والمسكنة و باؤا بغضب من الله ، لأنهم فقدوا توازنهم و آدميتهم ، و انقلبوا ضوارى وحوشاً وحيوانات ، إن قدروا فتكوا وتجبروا وإن ضعفوا ذلوا وتصاغروا و هم لن يعطوا حقاً إلا مجبرين كارهين ، و قد حدثنا التوراة كيف تآمروا على يوسف أخيهم و ألقوه فى غيابة الجب و جاؤا على قميصه بدم كذب فلما مكن الله له فى الأرض و آوى إليه أخاه و أقبلوا إليه أذلة كان حديثهم معه حديث العبيد اللئام المسحوقين فى العبودية ، كله ذلة و ضراعة و انهيار (سيدى عبيدك رأوا -

و أبونا عبدك قال) و تحصى من كلامهم القليل أكثر من ثلاثين مرة سيدنا و عبدك و عبيدك و أبو عبدك .

القوة

فهؤلاء هم اليهود وهم بنو إسرائيل الذين عرفناهم و جربناهم ، لن يردوا عنا ولن يرد إليهم عقلهم و يعيد إليهم رشدهم و ينصفنا منهم إلا القوة التى ترهبهم و تؤدبهم و تردعهم .

والقوة : أولا : هى قوة الايمان بالله و لقائه وجنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين .

وثانياً : تقوى الله و توحيده و طاعته و التزام حدوده ، حتى نستحق نصره و لا نستوى معهم فى المعصية ، فيكون لهم فضل القوة علينا .

و ثالثاً : الوحدة و هى نتيجة حتمية للايمان و للتقوى ، فانما يختلف الناس على أعراض الدنيا .

و رابعاً : أن نعد لهم ما استطعنا ما و عجزنا عنه انتزعناه من يد عدونا و الله أولى بنا .

و خامساً : الصدق و الصبر و حياة المجاهد صاحب الثأر ، فالنصر من عند الله ، و الله مع الصابرين و المتقين والمحسنين لا المترفين الفاسقين .

هذه هى الأصول الخمسة التى لابد منها ولها شرح يطول ، و لا والله لن تحل قضيتنا على هذا النحو الذى انتهينا إليه ، طائفة تولى وجهها قبل المشرق و أخرى قبل المغرب ، وليس فينا من يذكر الله والدار الآخرة و يولى وجهه شطر المسجد الحرام ، و قد جربنا هؤلاء وهؤلاء فما ازددنا إلا خبالا و خسراناً ولا نريد أن نعتبر أو نتعظ أو أن نفهم أن الكل حرب لنا و ألب علينا ، و صدق الله العظيم

« ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب و لا المشركين أن ينزل عليكم من خير من ربكم » بل هم كما وصف الله « ودوا ما عنتم » أيها المسلمون « فهل أنتم منتهون » و « بأى حديث بعد الله و آياته يؤمنون » ؟ .

إلا أن الطريق واحد قد رسمه الله لكم وسلكه الربانيون من قبلكم فأنى تصرفون و الله يقول :

« وكأين من نبى قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم فى سبيل الله وما ضعفوا و ما استكانوا والله يحب الصابرين ، وما كان قولهم إلا أن قالوا ربنا اغفرلنا ذنوبنا و إسرافنا فى أمرنا و ثبت أقدامنا و انصرنا على القوم الكافرين ، فآتاهم الله ثواب الدنيا و حسن ثواب الآخرة و الله يحب المحسنين » .

العودة إلى الله و التطهر و الثبات و من ورائه النصر .

هذا هو الطريق فلا تخدعوا أنفسكم بعد ما جربتم وعانيتم و فشلتم وتنازعتم و اتقوا الله إن كنتم مؤمنين .

و السلام على من اتبع الهدى

المرحلة المشئومة فى جسم الانسان

الدكتور غريب جمعة

جاءنى وهو منتفخ الأوداج على وجهه مسحة كبر تدل على جهل مركب ، ثم بادرنى قائلا فى غلظة و جلافة :

تقولون إن الله حرم الخمر و أنا لم أجد كلمة فى القرآن تقول : « لا تشربوا الخمر » كما قال تعالى « لا تأكلوا الربا » آل عمران / ١٢٠ ، وكل ما وجدته هو (فاجتنبوه) وهنا أدركت أن محدثى يعانى من أمية دينية وإن كان من حملة المؤهلات العلمية العالية بكل أسف . . و أن على أن أترفق به ، وأن أجادله بالتى هى أحسن لعله يزكى ، أو يذكر فتنفعه الذكرى ، و بعد أن أفرغ شحنته قلت له :

يسعدنى أن تتعرف على أمور دينك خاصة فيما يتعلق بالحلال و الحرام ؟ و لكنى أود أن أسألك و أنت الرجل المثقف - هل يمكنك أن تكمل الآية التى تعنيها .

ولكنه لم ينبس ببنت شفة ، ثم أردفت قائلا : إن الله تبارك و تعالى ذكر الاجتناب فى أخطر الأمور بالنسبة للمسلم و هو توحيد الله حينما قال :

« ذلك و من يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه ، وأحلت لكم الأنعام إلا ما يتلى عليكم ، فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور » الحج / ٣٠ ، أفترى أن هذه الآية يفهم منها إباحة عبادة الأوثان وقول الزور ؟ و أسقط فى يد المسكين . . . . ! ! و هنا قلت له إن الآية أو الآيتين التى تعنيهما يا صاحبى هما

« يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر و الميسر و الأنصاب و الأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون . إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداة والبغضاء فى الخمر والميسر و يصدكم عن ذكر الله وعن الصلاه فهل أنتم منتهون » المائدة ٩٠ و ٩١

وإذا تأملت فى هاتين الآيتين وجدت أن الحق جل وعلا افتتح الآية الأولى بانما التى تفيد الحصر للمبالغة فى ذمها ، فكأنه يقول : ليست الخمر إلا رجساً كما أنه اعتبرها من عمل الشيطان وهو العدو اللدود للمؤمنين من عباد الله ؟ فكأن الاجتناب هنا ينم عن التحذير ولا يصدر التعبير به إلا فى جو مليء بالاشفاق المشبع بالحرص على تحويل النفوس و صرفها عما علق بها من رغبة و حرص أو شهوة ؟ و انظر إلى تسميتها رجس والرجس تستقذره النفوس و تحرص أشد الحرص على اجتنابه ، ثم انظر كيف ختم هذه الآية بالاجتناب بالتشويق إلى رغبة كل إنسان و هو تحقيق الفلاح بقوله « لعلكم تفلحون » فمن أراد ذلك فليجتنب الخمر وليحذر مجرد الاقتراب منها و التلوث بها ، فهل بعد ذلك يمكن القول بأنه لم يرد نص قاطع بتحريم الخمر (ما يكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم ! !) النور ١٦ .

و تؤكد السنة النبوية الشريفة ذلك فيما رواه أحمد و البخارى و مسلم عن أنس قال : « كنت أسقى بعض الأصحاب عند أبى طلحة حتى كاد الشراب يأخذ منهم ، فأتى آت من المسلمين فقال : أما شعرتم بأن الخمر قد حرمت ؟ فقالوا : حتى ننظر و نسأل . فقالوا : يا أنس أسكب ما بقى فى إنائك و ما هى إلا من التمر و البسر و هى خمرهم يومئذ » .

ومن ذلك أيضاً ما رواه مسلم و أبو داؤد و الترمذى من حديث ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ « كل مسكر خمر و كل خمر حرام » و قد خطب عمر ابن الخطاب رضى الله عنه على منبر رسول الله ﷺ بحضرة كبار الصحابة فقال :

« أيها الناس نزل تحريم الخمر و هى من خمسة : من العنب و التمر و العسل و الحنطة و الشعير ، و الخمر ما خامر العقل » ؟ ويحسن بى يا صاحبى بعد بيان حكم القرآن و السنة فى الخمر أن أحدثك عن طريقة تحضير الخمر بصفة عامة :

يتم هذا التحضير بتخمير بعض الحبوب مثل الذرة والشعير أو العسل وعصير العنب أوالمواد النشوية كالبطاطس ، ويحتوى المحلول المخمر على ما يقرب من ١٠ ٪ من الكحول و هو يصلح لتحضير البيرة و النبيذ ، أما المشروبات التى تحتوى على نسبة أعلى من الكحول مثل الكونياك و الويسكى ، فانها تحضر لتقطير الكحول من المحلول المخمر ثم يخفف الكحول بالماء المقطر و يضاف إليه بعض المواد التى تكسبه الطعم والرائحة . أما عن رحلة الكحول الذى تحتويه الخمر داخل جسم الانسان فتبدأ هذه الرحلة بالفم ثم البلعوم ثم المرىء ثم المعدة حيث يمتص جزءاً منه بواسطة جدار المعدة أما الباقى فيمر إلى الأمعاء الدقيقة حيث يحمله الدم إلى الكبد الذى يحرق معظمه لينتج طاقة و حرارة ، ثم يغادر الكبد إلى القلب الذى يضخه إلى الرئتين حيث يخرج جزء منه مع هواء الزفير (و هذا يعطى رائحة خاصة لفم السكران) و يخرج جزء آخر مع البول و العرق ، ثم يعود الكحول من الرئتين إلى القلب مرة أخرى حيث يوزعه على جميع أجزاء الجسم و منها المخ بالطبع .

أثر الكحول فى هذه الرحلة المشئومة

أولا : أثره على الجهاز الهضمى :

١- يؤدى إلى فتح الشهية فى أول الأمر ، و لكنه يعوق الهضم ثم يعطله تماماً فى النهاية وبهذا يحدث اضطراب فى المعدة يؤدى إلى مرور الطعام إلى الأمعاء دون هضم وينتج عن هذا الطعام الذى لم يتم هضمه حدوث إسهال (إسهال الشراب) (و هكذا تسقط حجة شرب الخمر لفتح الشهية) و قد قال عربى لرجل يعاقر

الخمر ما تصنع بالخمر ؟ قال إنها تهضم طعامى فقال العربى : إنها تهضم من دينك و عقلك أكثر مما تهضم من طعامك .

٢- يؤدى إلى تهيج المعدة وتزداد خطورة هذا التهيج إذاكان المريض مصاباً بحموضة فى المعدة أو بقرحة المعدة التى تؤدى فى بعض الحالات إلى قئ دموى .

٣- يؤدى إلى تليف الكبد و ضمور فى أنسجته و فى خلاياه ، و بالتالى إلى هبوط فى وظائفه ، وما أدراك ما وظائف الكبد، ولقد أصبح هذا التليف مرضاً خاصاً بالخمر ويطلق عليه (Laeneccinnhosis) وتزداد نسبة هذا المرض فى الدول التى يكثر فيها إدمان الخمر ، و تتأثر خلايا الكبد إما بطريقة مباشرة أو لعدم تناول الأغذية الكافية للوقاية منها أو نتيجة نقص البروتينات والفيتامينات ، و تفقد الخلايا حيويتها نتيجة لذلك ، و تتحول إلى ألياف ينتج عنها تغير هيكل الكبد و صغر حجمه ، وبالتالى تتأثر وظائف الكبد ، وينتج عن ذلك مضاعفات خطيرة و هى :

١- حدوث نزيف تحت الجلد و فى أجزاء متعددة من الجسم لنقص عوامل التجلط و البروتينات التى يصنعها الكبد .

٢- يؤدى نقص البروتينات إلى تورم الجسم .

٣- حدوث غيبوبة كبدية (Hepatic Coma) و ذلك لعجز الكبد عن إبطال مفعول المواد الضارة و منها النشادر .

٤- يؤدى التليف إلى ارتفاع الضغط بالأوردة البابية ، و ذلك يؤدى بالتالى إلى حدوث البواسير نتيجة اتساع أوردة المستقيم ، و كذلك يتسع أوردة الجزء السفلى من المرىء ، و قد يودى ذلك إلى قئ دموى يودى بحياة المريض، وتعرف هذه الحالة « بدوالى المرىء » .

٥- يؤدى ارتفاع الضغط فى الأوردة البابية إلى احتقان (Congestion)

المعدة و الأمعاء فيؤثر ذاك على عملية الهضم ، و يصحب ذلك فقدان الشهيـــة ، و غثيان بعض الأحيان .

٦- يتضخم الطحال و ينتج عن ذلك التضخم ثلاثة أمور خطيرة :

(أ) ازدياد تكسر كرات الدم الحمراء و يؤدى ذلك الى فقر الدم (الأينميا)

٧- قلة الصفائح الدموية التى تساهم فى عملية التجلط فينتج عن ذلك النزيف .

(ب) قلة كرات الدم البيضاء و هـــذه تمثل خط الدفاع الأول الذى جهزه الخالق داخل الجسم لصد أى هجوم للميكروبات .

٨- يحدث الاستسقاء (وهو تراكم سائل داخل التجويف البريتونى بالبطن) و لا يظهر ذلك إلا بعد تراكم لترين من السائل ! !

ثانياً أثره على القلب و الأوعية الدموية

١- يؤدى إلى زيادة ضربات القلب و ارتفاع فى ضغط الدم تزيد خطورته عند المرضى المصابين بهذا المرض ، و من مضاعفات ارتفاع ضغط الدم حدوث نزيف فى المخ ، قد يؤدى إلى الوفاة خلال أيام .

يؤدى إلى اتساع الأوعية الدموية السطحية الموجودة تحت الجلد فيزيد توارد الدم فيها ، فيشعر المريض بالدفء ، و هو دفء كاذب لأن ذلك يكون على حساب كمية الدم فى الجسم كله ، ولذلك يتعرض الدم الموجود فى الأوعيـة العميقة الداخلية للبرد ، و بالتالى تنخفض درجة حرارة الجسم العامة (و بهذا تسقط حجة القائلين بضرورة شرب الخمور لغرض التدفئة) .

يؤثر تأثيراً سيئاً على المرضى الذين يعانون من الذبحة الصدرية و على ذلك فان تماديهم فى السهر و إسرافهم فى الشرب يعجل بنهايتهم .

ثالثاً أثره على الجهاز العصبى أو قل عربدته فى الجهاز العصبى .

١- يؤثر الكحول أولا على قشرة المخ (Cepedralcortex) و هى الجزء المسئول عن التفكير و الادراك و التحكم العقلى ، و نتيجـــة لذلك تتبلد الحواس و يضطرب التوافق ويغيب الوعى ، فكأن حالة السكر ما هى إلا حالة تخـــدير ، لا تذهب هما ، و لا تعالج سقماً ، و كما يقول الشاعر الجاهلى :

شربت الاثم حتى ضل عقلى كذاك الخمر تفعل بالعقول

و لك أن تتصور يا صاحبى ما يحدث من أخطار إذا كانت هذه حال شخص يقود سيارة ، أو يمارس عملا تتعلق به حياة الآخرين ، و كم سمعنا عن كوارث كانت الخمر وراء حدوثها ، وتأكيداً لهذا المعنى جاء فى الموسوعة الطبية الحديثة الجزء الثانى عشر ص ١٧٤٦ تحت عنوان « الكحول و القيادة » .

« إن تأكيـد الخطر الذى ينجم عن قيادة السيارة تحت تأثير الكحول يكاد يكون مفروغاً منـه ، فالشخص العادى الذى يشرب ست زجاجات من البيرة ، أو ست كؤوس من الويسكى ، يحمل فى دمه تركيزاً للكحول يبلغ ١٠ ٪ و هـذا هو الحد القانونى (فى أمريكا) الذى لا يسمح للمرء أن يقود سيارته بعـده ؟ و الواقع أن الابصار و التوافق و حضور الذهن (و من ثم المهارة فى القيادة) تختل اختلالا بينا بكميات من الكحول أقل من ذلك بكثير ، زد على ذلك أن الكمية « المأمونة » تختلف كثيراً من شخص إلى آخر .

فهناك أشخاص لا يجوز لهم قيادة السيارات عنـــد ما يشرب الواحد منهم و لو كأساً صغيرة من مشروب خفيف و لنفس الحجـــة فان كل شخص يقوم بعمل تتوقف فيه سلامته هو أو غيره من الناس إلى صحة حكمـه و توافق تصرفاته يركب خطراً كبيراً إذا شرب ، فهل يفهم ذلك سائقو و أصحاب السيارات الذين أسكرتهم نشوة الغنى . . . . ؟

٢- يؤدى إلى تخدير مراكز المخ الكابحة التى تحكم الانفعالات ، فاذا تخلص السكير من الكبح الطبيعى أحس بنشوة لبعض الوقت ، وتحرر من وعيه ، وأصبح أكثر زغبة فى الناحية الجنسية ، وأكثر جرأة و عدوانية تدفعه إلى ارتكاب الجرائم وهو لايبالى ، ثم لاتلبث نشوته وجرأته ورغبته الجنسية أن تنقص نقصاناً واضحاً حتى يصاب بالاعياء ، و ربما انتهى به الأمر إلى سبات عميق ، فاذا كانت نسبة الكحول مرتفعة (سبعة فى الألف) انتهى به إلى الموت .

رابعاً أثره على الكليتين :

يؤدى إلى إفراز كمية من البول الشديد الحموضـــة ، و سبب ذلك تثبط الأعصاب المركزية ، و ذلك لا يعتبر مداراً للبول ، و بينما يزيد إفراز كمية البول يقل إفراز أملاح الصديوم و البوتاسيوم و يرجع ذلك إلى إضعاف إفراز الغدة (فوق الكلوة) .

خامساً أثره على مقاومة الجسم للأمراض .

ثبت طبياً أن الأشخاص الذين يشربون الخمر أكثر استعداداً للاصابة بالأمراض المختلفة ، و أقل مقاومة من الذين لايشربونها ، ذكر ذلك المرحوم الأستاذ عبد العزيز باشا إسماعيل فى كتابه « الاسلام و الطب الحديث » ص ٢٦ :

و لكن ضعف الارادة يجعل الشخص عبداً لعادة شرب الخمر ، و قـــد وصفها كاتب من أكبر الكتاب الانجليز فى كتابه ، و كان يتعاطى الخمر فقال «إنى لا أحس أنى فى شعورى و إدراكى إلا إذا كنت متأثراً بالخمر ، و لكنى فى هذا الوقت و أنا سكران لا أعرف نفسى الأولى » فكأنه فى الحقيقة أضاع نفسه لأن عادة الخمر كانت شـــديدة عنده حتى إنه فى الأوقات التى لا يشرب فيهـــا يشعر بكآبه و بؤس و لا يحس نفسه سعيداً ، و كأن شيئاً مهما ينقصه حتى إذا شرب

شعر بالسعادة ، و لكنه فى هـذه الحالة ليس طبيعياً ، بل هو سكران و قد مات فى شبابه « بالسل » مع أنه لو عاش لم يبعد أن يكون أكبر شاعر .

سادساً أثره على التغذية :

على الأشخاص الذين يعانون من زيادة الوزن و ما يترتب عليها من مضاعفات تجنب تعاطى الخمور بقدر الامكان ، فكوب البيرة « وهى أقل المشروبات الكحولية احتواء على الكحول » و يبلغ حجمه ربع لتر يحتوى على ١٢٠ سعراً و فى كأس الويسكى مثل ذلك ، أضف إلى ذلك أن الكحول ينبه الشهية وقتياً كما ذكرنا قبل ذلك ، ولذلك فان الالتزام بنظام غذائى يصبح عديم الفائدة تحت تأثير الكحول .

و ليس للكحول أى قيمة غذائية غير الطاقة الحرارية الموجودة فيه ، فهو خال تماماً من البروتينات و المعادن و الفيتامينات .

و لما كان شربه إلى درجة الادمان يؤدى إلى فقدان الشهيـــة فى النهاية فان الشارب المعتاد يعتمد على الكحول بديلا عن الغذاء ، و ذلك أمر بالغ الخطورة لأن الجسم فى حاجة إلى مواد غذائية ، وإلى فيتامينات تزداد مع زيادة السعرات الحرارية ، و يوضح هذا القانون الغذائى ارتفاع نسبة أمراض نقص الفيتامينات بين شاربى الكحول .

و قد انتقد المؤتمر الدولى للأطباء المنعقد فى سنة ١٩٢٩م وصف الخمر كدواء و قرر أن انتشارها هدم لسعادة الأمم ، و تقويض لبناء الأخلاق .

سابعاً أثره على النسل .

١- ينشأ أولاد السكير معتلى الأجسام ناقصى العقول ، ذوى ميول إلى الاجرام و دافع إلى الشر و تهافت على الخطيئة .

٢- إذا ولد الجنين ، ولم تجهضه أمه فان الخمر سبب من أسباب الاجهاض ولد معرضاً للتشوهات الخلقية ، فضلا عن الأمراض الخلقية التى تنتقل إليه من أبيه بطريق الوراثة ؟ .

تلك يا صاحبى أثر الرحلة المشئومة للخمر داخل جسم الانسان . . . أما أثر الخمر على الاقتصاد و الاجتماع فهذا ليس مجال بحث .

و هكذا تدرك أن الله تبارك و تعالى حينما حرم الخمر كان لحكمة بالغة ، تتجلى فى رحمته بعباده حتى لا يقتلوا أنفسهم قتلا بطيئاً بهذا الرجس .

و قد تغيب هذه الحكمة عن أذهان السكارى و عن عقول الذين يدعون إلى إباحة شرب الخمور باسم السياسة . . وكأن السائح محروم من الخمر فى بلاده . . !

قد تغيب عن أذهان هؤلاء و هؤلاء .

و لكننا نخاطب العقلاء و الذين يتقون الله فى أوطانهم . . فهم الجديرون بالخطاب : (و ذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين » . (الذاريات)

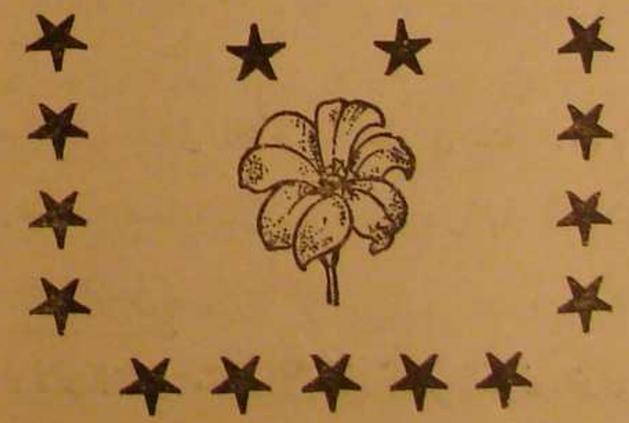

إنها لكبيرة :

المسكرات . مضارها و نتائجها

(الحلقة الرابعة الأخيرة)

الأستاذ سعيد بن عبد الله بن سيف الحاتمى

كلما نفتح كتاباً عن كتب الأحاديث تصادفنا مجموعة من الأحاديث عن الخمر فأمامى الآن كتاب الجامع الصحيح (مسند الامام الربيع بن حبيب بن عمر الأزدى) يقول الشيخ الربيع فى كتابه : الأشربة من الخمر والنبيذ ما يلى: (٦٢٤) أبو عبيدة عن جابر عن ابن عباس قال : أهدى رجب إلى رسول الله ﷺ راويتى خمر فقال له : أما علمت إن الله حرمها ؟ فقال لا . فسار إنساناً فقال ﷺ له بم سارررته فقال له : أمره أن يبيعها فقال له رسول الله ﷺ إن الذى حرم شربها حرم بيعها ففتح المزادتين وهما الراويتان حتى ذهب ما فيهما [٦٢٥] أبو عبيدة عن جابربن زيد عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ لعن الله الخمر وبائعها ومشتريها وعاصرها وحاملها والمحمول إليه وشاربها [٦٢٦] الربيع عن عبادة بن الصامت: قال رسول ﷺ : ليستحلن آخر أمتى الخمر بأسماء يسمونها فيهـا [٦٢٧] أبو عبيدة عن جابر عن أبى سعيـد الخدرى قال : قال رسول الله ﷺ : من شرب الخمر فى الدنيا ثم لم يتب منها حرمها فى الآخرة [٦٢٨] أبو عبيدة عن جابر بن زيد عن أنس بن مالك قال : كنت أسقى أبا دجانة و أبا طلحة و أبى بن كعب شراباً من فضيخ التمر فجاءهم آت فقال : إن الخمر قد حرمت فقال أبو طلحة : يا أنس قم إلى هذه الجرار فاكسرها : قال أنس فقمت إلى مهراس لنا فضربتها بأسفله حتى

انكسرت . [٦٢٩] أبو عبيدة عن جابر عن عائشة رضى الله عنهـا قالت : سئل رسول الله ﷺ عن شراب التبغ فقال كل شراب أسكر فهو حرام والتبغ المقرص

(٦٣٠) أبو عبيدة عن جابر عن أبى سعيد أن رسول الله ﷺ نهى أن يشرب التمر و الزبيب جميعاً و كذلك كل خليطين ، قال الربيع : قال أبو عبيدة ذلك إذا اختمرا وفسدا وأما على غير ذلك الوجه فلا بأس به [٦٣١] أبو عبيدة عن جابر بن زيد عن أبى سعيد الخدرى أن رسول الله ﷺ نهى أن ينبذ فى الدباء والمزفت و النقير و الحنتم : قال الربيع الدباء القرع و المزفت الذى يطلى بالزفت و النقير حجر و الحنتم الفلال الخضر .

قال النبى ﷺ اجتنبوا الخمر فانها أم الخبائث فمن لم يجتنبها فقـد عصى الله ورسوله واستحق العذاب بمعصية الله ورسوله . . وقال الحق تبارك و تعالى «ومن يعص الله و رسوله و يتعد حدوده يدخله ناراً خالداً فيها و له عذاب مهين» .

روى مسلم عن جابر رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ إن على الله عهداً لمن شرب المسكر أن يسقيه الله من طينة الخبـال . قيل يا رسول الله و ما طينة الخبال ؟ قال : عرف أهل النار أو عصارة أهل النار .

روى جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال ثلاثه لا تقبل لهم صلاة و لا ترفع لهم حسنة إلى السماء : العبد الآبق حتى يرجع إلى مواليه فيضع يده فى أيديهم ، والمرأة الساخط عليها زوجها حتى يرضى عنها ، و السكران حتى يصحو .

عن أبى هريرة رضى الله عنـه أن رسول الله ﷺ قال : مدمن الخمر كعابد الوثن .

عن أبى سعيد الخدرى قال : قال رسول الله ﷺ من شرب الخمر لم يقبل الله له صلاة أربعين صباحاً فان تاب ثم عاد كان حقاً على الله أن يسقيه من مهل جهنم .

أخرج البخارى عن أبى هريرة عن النبى ﷺ : لا يسرق السارق حين يسرق و هو مؤمن و لا يزنى الزانى حين يزنى و هو مؤمن و لا يشرب الخمر حين يشربها و هو مؤمن و التوبة معروضة بعد .

روى أحمد عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ لا يدخل الجنة مدمن خمر و لا مؤمن بسحر ولا قاطع رحم ، و من مات و هو يشرب الخمر سقاه الله من نهر الغوطة و هو ماء يجرى من فروج المومسات أى الزانيات يؤذى أهل النار ويخرج ريح خروجهن .

عن ابن عباس قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول أتانى جبريل عليه السلام فقال يا محمد إن الله لعن الخمر و عاصرها و معتصرها و بائعها و مبتاعها وآكل ثمنها و حاملها و المحمولة إليـه ساقيها و مستقيها .

عن أم سلمة رضى الله تعالى عنها قالت : اشتكت ابنة لى فنبذت لها فى كوز فدخل على رسول الله ﷺ و هو يغلى فقال ما هذا يا أم سلمة فذكرت له أنى أداوى ابنتى . . فقال رسول الله ﷺ إن الله تعالى لم يجعل شفاء أمتى فيما حرم عليها .

يروى عن النبى ﷺ أنه قال : ما من قوم اجتمعوا على مسكر فى الدنيا إلا جمعهم الله فى النار فيقبل بعضهم على بعض يتلاومون يقول أحدهم للاخر يافلان لا جزاك الله على خير فأنت الذى أوردتنى هذا المورد و يقول له الآخر مثل ذلك .

يقول الرسول ﷺ إن الله بعثنى رحمة و هدى للعالمين بعثنى لأمحق المعازف و المزامير و أمر الجاهلية و أقسم ربى تعالى بعزته لا يشرب عبد من عبيـدى جرعة من الخمر إلا سقيته مثلها من حميم جهنم و لا يدعها عبد من عبيدى من مخافتى إلا سقيته و إياها فى حظائر القدس مع خير ندماء .

الا وكل مسكر خمر و كل خمر حرام . ما أسكر كثيره فقليله حرام و الخمر ما خامر العقل .

الخمر فى الانجيل :

يتحدث الانجيل (العهد القديم و الجديد) كثيراً عن الخمر فنقرأ مثلا فى سفر الأوبين الأصحاح العاشر الفقرات الثامنة إلى العاشرة ما يلى : -

و كلم الرب هرون قائلا : خمراً و سكراً لا تشرب أنت و بنوك معك عند دخولكم إلى خيمة الاجتماع لكى لا تموتوا فرضاً دهرياً فى أجيالكم و للتمييز بين المقدس و المحلل و بين النجس و الطاهر و لتعليم بنى إسرائل جميع الفرائض التى كلمهم الرب بها يد موسى .

و نقرأ فى الأصحاح الحادى و الثلاثين الفقرات الرابعـــة إلى السابعة من الأمثال ما يلى : -

ليس للملوك يالموئيل أن يشربوا خمراً و لا للعظماء و المسكر لئلا يشربوا و ينسوا المفروض و يغيروا حجة كل بنى المذلة أعطوا مسكراً لهالك و خمراً لمرى النفس يشرب و ينسى فقره و لا يذكر تعبه بعد .

نقرأ فى أشعياء الأصحاح الخامس الفقرات الحادية عشرة إلى الثالثة عشرة ما يلى .

ويل للمبكرين صباحاً يتبعون المسكر للمتأخرين فى العتمة تلهبهم الخمر و صار العود و الرباب و الدف و الناى و الخمر ولائمهم والى فعل الرب لا ينظرون و عمل يديه لا يرون لذلك سبى شعبى لعدم المعرفة و تصير شرفاؤها رجال جوع و عامته يابسين من العطش ، اقرأ معى أشعياء الأصحاح الثامن و العشرين من الفقرة الأولى إلى التاسعة .

ويل لاكليل فخر سكارى أفرايم وللزهر الذابل جمال بهائه الذى على رأس وادى سمائن المقروبين بالخمر . هوذا شديد و قوى للسيد كأنهال البرد كنوء مهلك كسيل مياه غزيرة جارفة قد ألقاه إلى الأرض بشده بالأرجل يداس إكليل فخر سكارى

أفرايم و يكون الزهر الذابل جمال بهائه الذى على رأس و ادى السمائن كباكورة التين قبل الصيف التى يراها الناظر فيبلعها و هى فى يده . فى ذلك اليوم يكون رب الجنود أكليل جمال و تاج بهاء لبقية شعبه و روح القضاء للجالس للقضاء ، و بأساً للذين يردون الحرب إلى الباب ، ولكن هؤلاء أيضاً ضلوا بالخمر وتاهوا بالمسكر ، الكاهن و النبى ترنحا بالمسكر ابتلعتهما الخمر ، تاها فى المسكر ضلا فى الرؤيا قلقا فى القضاء . فان جميع الموائد امتلأت قيئاً و قذراً .

لنفتح الآن العهد الجديد أمامنا ، هذه رسالة بولس الأولى إلى تيمو تاوس ، الاصحاح الثالث ، الفقرات من الأولى إلى الثالثة :-

صادقة هى الكلمة إن ابتغى أحد الأسقفية فيشتهى عملا صالحاً فيجب أن يكون الأسقف بلا لوم جعل امرأة واحدة صاحياً عاقلا محتشماً مضيفاً للغرباء صالحاً للتعليم غير مدمن الخمر و لا ضراب و لا طامع بالربح القبيح .

وهذه رسالته الثانية إلى تيطس ، الأصحاح الثانى ، الفقرات الأولى إلى الرابعة .

و أما أنت فتكلم بما يليق بالتعليم الصحيح أن يكون الأشياخ صاحين ذوى وقار متعلقين ، أصحاء فى الايمان والمحبة والصبر ، كذلك العجائز فى سيرة تليق بالقداسة غير ثالبات غير مستعبدات للخمر الكثير معلمات الصلاح .

من ريدار دايجست

تقول جاين برودى فى مقال لها منشور فى مجلة ريدار دايجست ، ديسمبر ١٩٧٧م تحت عنوان : فى إمكانك تقليل خطر مرض السرطان .

قد لوحظ أخيراً أن الخمر تسبب ازدياد احتمال و إصابة بمرض السرطـــان و خاصة سرطان المرىء (القناة بين البلعوم و المعدة) و سرطان الفم و سرطان الحلق و سرطان الحنجرة و سرطـــان الرئة ، يكون خطر ازدياد سرطان المرىء

وتطوره أكثر وقوعا بدرجة أعلى عند المدمنين فى تعاطى الخمور منه عند غير المدمنين ، و يزيد احتمال حدوث التطور و ازدياد المرض لدى الأشخاص الذين يتعاطون الخمر و يشربون السجائر .

« إنجيل برنابا »

نقرأ ما يلى فى الاصحاح الأول من إنجيل برنابا ، وهو الحوار الذى جرى بين جبريل عليه السلام و بين مريم العذراء :

« أجاب الملك (جبريل) قائلا : أنت الآن تحملين نبياً الذى سوف تسمينه عيسى ، وسوف تبعدينه عن الخمر وعن المشروبات المسكرة القوية و عن كل اللحوم غير الطاهرة ، وذلك لأن هذا الطفل سوف يكون مقدساً عند الرب » .

و نقرأ الآتى فى الإصحاح الثانى من إنجيل برنابا فى الكلام بين جبريل عليه السلام و بين يوسف النجار :

« . . . و سوف تلد العذراء طفلا سوف تسمونه عيسى ، و الذى سوف تبعدونه عن الخمر و عن المشروبات المسكرة القوية و عن كل اللحوم غير الطاهرة لأن هذا الطفل سوف يكون مقدساً عند الرب »

تعاليم بدهـا

إذا قرانا جواناما بدها » ثمانية أضعاف النبيلة فى النحر الصحيح نجده ينصح جواريه بعدم شرب المسكرات أو استعمال المخدرات البتة .

الكحول و الأمراض

قد أثبتت التجارب العديدة التى أجريت مؤخراً أن المشروبات الكحلية هى إحدى الأسباب الرئيسية لانتشار كثير من الأمراض ، وخاصة مرض السرطان ، و قد قام العلماء الألمان فى معهد الأبحاث الألمانى للسرطان فى مدينة (هيد لزبرغ)

بأبحاث حول تأثير البيرة المشروب الشعبى الشهير ، و توصلوا إلى الاكتشاف أن البيرة و هى من المشروبات الخفيفة العيار تحتوى على حوالى ٧٠ فى المائه من مادة نيتروسامين وإن البيرة السوداء الكثيفة تحوى نسبة أكبر من ٧٠٪ من مادة نيتروسامين ، وهذا حدث بعد أن حرم الاسلام تعاطى الخمور منذ أربعة عشر قرنا من الزمن وإلى الآن لا نعرف ماذا تكشفه لنا البحوث مستقبلا ، خاصة و قد بدأت الدراسات المكثفة حديثاً من قبل علماء الاقتصاد و الاجتماع و غيرهم .

المخـــدرات

ينقل نور الدين السالمى فى الجزء الثالث من كتابه شرح الجامع الصحيح هـــذا البيت :

قل لمن يأكل الحشيشـــة ... يا خسيسا قد عشت شر معيشة

دية العقل بدرة فلمـاذا ... يا سفيها قـــد بعتها بحشيشة

و يجرى نص آخر من هذا البيت من الشعر بالآتى :

قل لمن يأكل الحشيشـــة جهلا ... عشت فى أكلها أقبح عيشـــة

قيمة المرء جوهر فلمـــاذا ... يا أخا الجهل بعته بحشيشة

ومن هذه الأنواع الأفيون و الحشيش و البنج والقت (نوع من الأوراق المخدرة وتستعمل فى اليمن عادة) و المرونجى (يوجد شبه كبير بينها و بين القت و يستعمل عادة فى كينيا) و المرجوانا (و هو أخطر أنواع الأوراق إذ يفقد وعيه لمدة ثلاثة أيام كل من يأكله ، ويستعمل عادة فى الولايات المتحدة الأمريكية و دهان الشعر الكريم (و يستعمل فى العـــادة فى دول الخليج) و الكلونيا (و تستعمل عادة فى شرق أفريقيا) وأنواع مختلفة من الكحول (الاسبرتو)

إن الاسبرتو المخلوط المعروف بالكحول المثيلى و الذى لا يصلح لغير الاشتعال ، فهذا يكون أقل ضرراً من جميع أنواع الكحول و الكبنجا ، وهو شبيه بالأفيون ، و الفرق بينه و بين الأفيون أن الأفيون يسبب النوم أو النعاس و إغماض العينين بينما الكبنجا يجعل الشخص لا يغمض عينه أبداً يبقى فى يقظة العينين و فى غيبوبة العقل .

هذه كلها تقع تحت اسم المخدرات و هى لا تقل ضرراً عن أمها الخمر .

يقول الشيخ سليمان المحميضى فى كتابه : كشف لستار : تسبب كثير من هذه المخدرات فقد التوازن و الحواس و يسرى سم التخدير فى الجسم و يحدث رد فعل ، فتخار قواه ، وينشف الدماغ ، ويحدث له الخبل أحياناً ، ويتولد إفرازات غير طبيعية و تضاعف ضربات القلب .

و من أدمن فى تعاطيها يسبب تقرص الطحال بنقط سوداء وصفراء ، وتفرز مادة خبيثة ، و يسبب تعطل وظيفة الطحال ، و إن ضرر المخدرات لا يقتصر على صاحبه بل يتعداه إلى ذريته و جلسائه .

ويفتك المخدرات جسم الانسان ويحدث التشنجات العصبية وشلل الأطراف .

« أسد » الأجوف

شعر : الاستاذ سيف الدين القسام

أسد على و فى الحروب دجاجه — يا حافظاً لم يحفظن سياجه
لو كنت من أهل المكارم لم تبع — جولاننا بمناصب و زجاجه
يا خائناً يا أسود الديباجة

★ ★ ★

أظن هذا الشعب أغناماً — و تقسم الأرحام أقساماً
دول الطوائف لم تعد أحلاماً — هذا زمان يطلب الاسلاما
و يحطم الأقزام و الأصناما

★ ★ ★

إن كنت ترضى الحفنة العلويه — بالطائفيه بئست الأمنيه
حلب و حمص حتى اللاذقيه — شعب أبى واحد الهويه
لا يقبل التقسيم و الدونيه

★ ★ ★

و أخوك ماذا يقتنى فى الشام — من جيش أزلام و من إجرام
يحميك أم يحمى بنات الشام — و يكدس الأموال بالأرقام
و تقول : هذى شرعة الاسلام

★ ★ ★

الشعب - يا ابن الشعب - قد أقسم قسماً على التحرير لا يأثم
فاحسب حساب الشعب يا مجرم يا قاتل الأخوين و التوأم
حان القضا و البادى أظلم

شهداؤنا الأبرار فى الجنات و رجالك الفجار فى الدركات
من أرض إيران إلى عرفات يدعو عليك الناس باللعنات
يا عابد الدولار و الروبلات

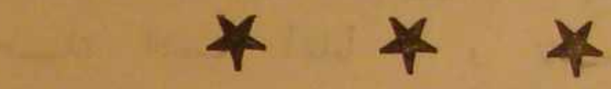

المسلمون على المشانق علقوا و المجرمون على المغانم أطبقوا
و الناس : إما خائف أو محنق أو ضيف سجن بابه لا يغلق
فالى متى هذا الظلام المطبق

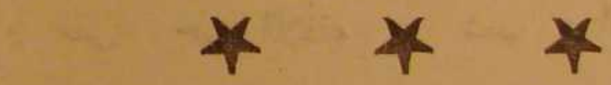

يا مسلمون و يا نصارى أعلنوا حرباً على البغى الذى لا يذعن
أيعيش زنديق و يقضى مؤمن؟ هـذا لعمر الله شر مزمن
فاستمسكوا واستعصموا واستعلنوا

صور و أوضاع

فى سبيل أفران الخبز

[هذه الكلمة مهداة إلى القراء الكرام كآخر « صور و أوضاع » لصديقنا المرحوم فقيد الدعوة الاسلامية الأستاذ محمد الحسنى ، عثرنا عليها من خلال أوراقه وكتاباته التى خلفها بعد وفاته] التحرير

هناك جهاد فى سبيل الله و لاعلاء كلمة الله ، و ذلك أفضل أنواع الجهاد !
و هناك جهاد لتحرير الوطن .
و هناك جهاد لاسترداد الحق .
و هناك جهاد لنصرة المظلوم .
و هناك جهاد فى سبيل الشرف الجريح ، والكرامة المهانة ، والدماء المتخنة .
و هناك أيضاً جهاد فى غير عدو .

أما الجهاد فى سبيل أفران الخبز ، أما الجهاد لأفخر أنواع السجائر الأمريكية ، أما الجهاد فى سبيل لقيمات تلقى بها الولايات المتحدة إلى أرض النيل ، أما بيع الضمير و الشرف ، و المبادىء و القيم ، وغض النظر عن البديهيات والمسلمات ، و التجارب التاريخية عبر القرون و الأجيال . . فما شهدنا إلا فى ظل الحكم الجديد فى مصر .

حقاً إن مصر فى موقف صعب ، فقد أنهكتها الحروب ، و اقتصادها فى ضغط أو فى جفاف . . . وإنها دفعت ضريبة الشرف فى حروب كثيرة ، و لكن ذلك كله و ما سواه لا يبرر كل هذا التهور والارتجالية ، و المواقف اللامعقولة للحكم

المصرى ، التى تتجرد عن الحياء والرزانة والحكمة و الدهاء . . و ترتكس فى الذلة و استصغار النفس . . و فتح الأبواب على مصراعيهما للفساد الخلقى العـــام . . . و تهيئة المناخ اللازم للفواحش و المنكرات ، و إغراق الشعب بمواد جديدة للتسلية والاغراء ، إغراء عما فقده من كرامة ، و تسلية عما لحقه من عيب أو ضرر .

الجهاد فى سبيل أفران الخبز جائز و حلال ، خصوصاً عند الفقر و الفاقـــة و شدة الحاجة « فمن اضطر فى مخمصة غير متجانف لاثم فان الله غفور الرحيم »

أما إشاعة أنواع مختلفـــة من الفواحش و الآثام فى المجتمع ، و غرسها ، و الحدب عليها ، و استيرادها جمـــلة و تفصيلا ، فانه ينافى مقياس القرآن طبيعياً و يحطم أسطورة البراءة بتاتاً .

هذا الجهاد فى سبيل الاقتصاد . . لا يحتاج إلى فيلم المراهقين و المراهقات ، و الساخنين و الساخنات ، إنه لا يحتاج إلى أفلام خاصة للكبار تشاهـــده البنات الصغيرات و الأولاد الصغار ، على الشاشات الصغيرة و الكبيرة ، أضف إلى ذلك تلك الاستعدادات الهائلة لنسف معنويات الشعب و مناعته ضد الأوبئة والأمراض الخلقية التى بدأت بفتح الحدود ، فانه لا يدل إلا على مؤامرة مدبرة أو على طبع سافل - أو أنها تحتوى كلا الأمرين - و لو وقف الأمر عند أفران الخبز ، لكان أهون ، و لكنها محاولات جادة مستمرة فى سبيل الوصول إلى نقطة لا تراجع منها ، و وضع يختلط فيه الحابل بالنابل ، و تمتزج فيـــه مصر مع إسرائيل إلى مثلث مصرى أمريكى إسرائيلى خبيث ، أو فى عبارة أصح و أفصح (مسيحى ، يهودى ، مسلم) وخليط من الشهوات و الأهواء ، والأفكار و الفلسفات و المآسى و المهازل .

★ ★

هذا السيل يحتاج إلى سدود عالية

واضح رشيد الندى

تخلف السيول والفيضانات التى تغمر أراضى شاسعة آثاراً من الدمار و الخسائر فى المنطقة التى تجتاحها ، و تترك مستنقعات تتربى فيها ميكربات و ديدان تسمم الفضاء ، فاذا تركت هذه الحشرات والجراثيم السامة ، ولم يتخذ إجراء لتنقية الجو و لم تستخدم مبيدات الحشرات لرعاية الصحة و النظافة العامة و الوقاية من تفشى الأوبئة وتسمم الفضاء لتسببت فى خسائر وأضرار جسيمة طويلة الأمد بعيدة المدى.

و نظراً لهـــذا الخطر الكامن يحرص كل نظام واع و جهاز إدارى مسئول يدرك مسئولياته على اتخاذ عمليات الاغاثة ، و إبادة الحشرات وتجفيف المستنقعات برش الأدوية المبيدة للحشرات فيها و استصلاح الأراضى وضخ المياه المتجمعة قبل أن تهدد الحياة ، خشية أن تتفشى الأوبئة منها ، و إذا أغفل هذا الجانب و بقيت مخلفات السيل ، كان ذلك تحدياً كبيراً بحياة الانسان وصحته ، تهديداً للبيئة التى يعيش فيها و يتنفس فيها .

أما خسائر السيل نفسه فلا ينازع فيها فانه يكلف الأرواح والممتلكات ، ويهدم المنشآت العمرانية والذخائر العلمية ، ويلحق خسائر لا تعوض مدى الدهر ، خسائر تفوق أحياناً خسائر تلحقها حروب ضارية و عمليات قصف مبيدة .

فلا تقصر حكومة فى اتخاذ إجراءات وقائيـــة لحماية حياة الانسان و صيانة مقوماتها و وقاية البيئة من التلوث و التسمم ، و إن قصرت لما غفر ذنبها و حملت مسئولية الاضرار بحياة الانسان و الاعمال فيها .

هذا هو السيل الذى يغدو و يروح و قد يبقى أياماً ، و قد يبقى أسابيع ، و نطاقه محدود و خسائره معدودة ، أما السيل الفكرى و الثقافى الذى يتدفق من منابع الاستعمار فيبقى قرناً أو قرنين ، و يخلف آثاراً عميقة على فكر الأجيال تبقى قروناً . وقد تخلف آثاراً لا تمحى فتغير العقلية تغييراً جوهرياً ، وتترك مستنقعات و مزالق تغمر ثقافات و حضارات وتتربى فيها ميكروبات نفسية و فكرية و تسمم الأذهان و تسرى فى العروق ، و تنساق مع طبيعة الانسان و تكوينها تكويناً مختلفاً تنفعل مع مصلحة غيره و تطرب على نغمته .

إن العالم الاسلامى الذى اجتاحته سيول الاستعمار الغربى ، لا يزال يعانى من مخلفاته ، و رواسبه ، لأنه لم يفكر فى إبادة الميكروبات الاستعمارية فى أراضيه بعد جلاء السيل عنه ، وقد نشأت أجيال ممن تغذوا و تسمموا بهذه الميكروبات ، بل من الذين عاشوا فى المستنقعات ، فظهر تأثيرها على عقولهم و أذهانهم ، و هى التى تسبب للعالم الاسلامى مشاكله و مسائله التى يستعصى حلها على العقول ، إن المسائل التى يواجهها العالم الاسلامى و تحار فى حلها العقول ، مسائل نشأت فيه لأن العالم الاسلامى ، لم يقم بعمليات التصفية بعد جلاء الاستعمار الغربى ولم يطور مناعة لمواجهة الخطر الجديد و مكافحة الأثر القديم .

كان الناس فى قديم الزمان يقيمون سداً لمنع مياه السيول و تهديدها للكائنات الحية ، والمنشآت العمرانية ، وتضرر حياة الانسان بها فقد أقيمت سدود فى الحضارات القديمة لمنع الفيضانات ، كما كانوا يشيدون حصوناً و يحفرون خنادق ، و يقيمون حواجز ليحرسوا الثغور و يصدوا العدوان الخارجى الذى يغمر ثقافة البلاد ، و يستعبد شعبها ، و قد تطورت اليوم هذه الوسائل الدفاعية و تقدم فن إقامة السدود المائية الضخمة ، فبنى المصريون السد العالى ، وبنى الهنود سدوداً كثيرة تعتبر

معجزة صناعية ، و فى كل بلد من بلاد العالم سدود ، وقناطر وخزانات ، وتقدمت صناعة الأسلحة ، و وسائل الحرب إلى حد نشأت به مسألة سباق التسلح ، واخترعت الأسلحة الهجومية الفتاكة و أساليب حرب متطورة ، تبيد الانسان أكثر مما تبيد مبيدات الحشرات ، وكل ذلك للدفاع عن النفس و للاحتفاظ بالشخصية و الكيان القومى ، و تكتلت قوى اشتراكية ، و جعلت لنفسها وقاية عن الغزو الرأسمالى ، كما تكتلت القوى الرأسمالية التى تتحمس للصليبية و العداء للاسلام ، للدفاع عن النفس و وقايتها عن الغزو الاشتراكى ، و عن المد الاسلامى .

ولكن العالم الاسلامى الذى غمرته سيول الحضارة الغربية قروناً يعيش مكشوفاً منذ أن جلا عنه الاستعمار ، مكشوفاً لغزو سياسى ، و مكشوفاً لغزو فكرى ، و مكشوفاً لغزو اقتصادى ، أبوابه مفتوحة لكل مغامر و طامع و طامح ، مفتوحة للافراد ، و مفتوحة للجماعات ، واستقبال كل وارد و وافد ، لأنه لم يتخذ إجراءاً لوقاية نفسه ، فيعيش مهدداً من الشرق ومن الغرب ، لكونه ممراً ومعبراً بين الشرق والغرب ، و لكونه غير مدافع عنه و الماء يسرع إلى الحدور .

و قال شاعر عربى : و من لا يذد عن حوضه بسلاحه

يهدم ، و من لا يظلم الناس يظلم

فكان من مقتضى طبيعة الحياة ، و من مقتضى الموقع الجغرافى و السياسى ، أن تكون هذه المنقطة أكثر حذراً و استعداداً لوقاية النفس و الدفاع عن الغزو من الخارج .

عاش الاتحاد السوفياتى الذى أصبح قوة ثانية أو قوة متبادلة كبرى فى العالم فى ستار من حديد فى الفترة التى يصفها قادة الفكر فيه بفترة الحضانة ، خوفاً من ذوبان الشخصية ، و اهتماماً بتكوين الصورة الحقيقية المختلفة عن صورة الغرب

و لتربية حياته على أسس و قيم جديدة للحياة ، و لم يكن الانفتاح فيه إلا بعد أن تكونت ملامح الشخصية الشيوعية ، ورسخت فيها الحياة الجديدة ، وسارت الصين الشيوعية نفس المنهج فى تكوين الشخصية الجديدة ، و لم يسمح القادة فى هذين البلدين لمفكر أو كاتب أو رجل سياسى بأن يستورد إلى البلاد ما يتنافى مع طبيعة التحول القومى أو التكوين الجديد للحياة ، وبدون هذه الاجراءات الوقائية لاتتكون مناعة و مقاومة طبيعية لعقيدة أو نظام حياة .

إن العالم الاسلامى بتجاربه المريرة ، و قضيته مع الاستعمار ، و باكتشافه لنوايا المستعمرين و تلاعبهم به وتدسيسهم وتوغلهم فى الكيانات المختلفة له وعدائهم السافر له ، كان فى حاجة ماسة إلى تطوير مناعة وقوة دفاع داخلية فترة من الزمن فى عهد البناء القومى فى مجال الثقافة الشرقية المتأصلة فى تصوره للحياة ، و فى مجال العقيدة و الفكر ، لتكون وقاية عن الرياح العاتية التى تهب من كل مكان ، وسيول الأفكار و الدعوات التى تهدد من كل جانب .

إننا لا ندعو إلى إقامة ستار حديدى كما أقامه الاتحاد السوفياتى و الصين و إقامة سدود كسدود ماثية ، وخزانات تقام لصد السيل ، و إنما ندعو إلى تطوير مناعة ذاتية و مقاومة نفسية فى أجيالنا عن طريق التعليم الصافى و التربية الاسلامية النزيهة ، و إشعال جذوة الايمان فى قلوبهم لوقايتهم عن أفكار الهدامين ، إلى أن ترسخ فيهم العقيدة الصافية و الفكر الصافى ، وتتسم الحياة العامة بالثقافة الاسلامية و تصطبغ بصبغة جديدة .

وإذا تطورت هذه المناعة الذاتية كان الانفتاح على العالم الخارجى مبعث خير ، و فرصة دعوة ، و توسعة للأفكار ، و لا يتحقق هذا الهدف إلا بالاعتصام الشديد بعروة وثقى « و من يكفر بالطاغوت و يؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها و الله سميع عليم » .

ساعة مع كتاب « ساعة مع العارفين »

الدكتور عبد الكريم سليمان

قبل سنوات وقع فى يدى بعض أعداد من مجلة « البعث الاسلامى » الصادرة من ندوة العلماء بالهند ، ومن خلالها كانت أول فرصة للتعارف بينى و بين رئيسى تحريرها المرحوم الأستاذ السيد محمد الحسنى و الأستاذ سعيد الأعظمى الندوى صاحب الكتاب المشار إليه ، و هنا بدأت بالسؤال عنه كمشتغل بالدعوة الاسلامية و يلزمنى معرفة الدعاة و الاتصال بهم ، و قد سبق لى التحدث بايجاز شديد جداً عن الأستاذ الحسنى ، و أجد اليوم فرصة سانحة و خاصة بعد اطلاعى على كتاب « ساعة مع العارفين » الذى ألفه الأستاذ الأعظمى ، و ذلك لأذكر أنه قد سبق لى التعرف عليه ، وإن لم أسعد بلقائه أثناء زيارته للقاهرة فى العام الماضى برفقة الأستاذ السيد محمد واضح رشيد الحسنى ، و لقد من الله على بزيارتهم و اللقاء بهم فى ملتقى الفكر و الدعوة و العلم و الأدب « ندوة العلماء » و معرفتى بالمؤلف من خلال متابعتى لما كان يقع فى يدى صدفة من مجلة « البعث الاسلامى » ثم : أرشدنى أحد إخوانى إلى كتاب « رجال الفكر و الدعوة » لسماحة الشيخ الندوى الجزء الثانى الخاص بالامام ابن تيمية ، و كنت قد انتهيت فى فترة سابقة من الجزء الأول ، فوجدت أن هذا الجزء مترجم من الأردية إلى العربية ، و من المترجم ؟ إنه الأستاذ الأعظمى أستاذ الأدب العربى بكلية اللغة العربية فى ندوة العلماء ، فوجدت فى الكتاب أسلوباً مميزاً لايكاد القارىء العادى يميزه عن الجزء الأول الذى كتبه سماحة الشيخ الندوى بنفسه ، وذلك لأن أستاذنا الفاضل تربى فى مدرسة الامام الندوى فكرياً وأدبياً وروحياً ، فصبغت حياته بروح الدعوة ، وأسلوب الأديب ،

و إخلاص العارفين ، ولم ألبث فترة طويلة حتى أهدى إلى أحد الاخوان من جماعة التبليغ كتاباً آخر بترجمة الأستاذ الأعظمى و مؤلفه فضيلة شيخ الحديث مولانا محمد زكريا الكاندهلوى وهو « أسباب سعادة المسلمين وشقائهم » إلى هنا لم يكن قد حصلت على عمل قائم بذاته يوضح لى شخصية الأستاذ سعيد الأعظمى ، إلى أن وفقت إلى الاطلاع على عدد أول كتاب ينشر له من « دار الاعتصام » بالقاهرة ، وكان هذا الكتاب موضع تعليقنا اليوم ، و لذلك فانى أقول ، و بالله التوفيق : إن هذا الكتاب فى أوانه وخاصة بالنسبة للعرب والمسلمين عامة ، فلقد مر زمان على المسلمين من أكثر بلدان العالم و خاصة العربية منها يسمعون عن علماء الهند و ما أسهموا فيه من نهضة دينية فى كل مجالات الحياة ، ولكن لم يكن هناك شئ أو مصدر يعتمدون عليه فى المعرفة الصحيحة عن علماء تلكم البلاد النائية ، فجاء هذا الكتاب ليوضح الحقائق التالية :

أولا : منذ انتشار الاسلام فى شبه القارة الهندية قامت للمسلمين دولة و حكومة إسلامية و مع ذلك ففى فترات الضعف التى مرت بهذه الدولة كان هناك رجال يذودون عن حمى الاسلام .

ثانياً : تحدث المؤلف عن مجموعة نادرة من العلماء جمعوا بين صنوف العلم ، وطبقوا الاسلام كاملا فى مراحل حياتهم ، و كانت لهم الأستاذية فى حفظ الدين حتى عهدنا هذا .

ثالثاً : هؤلاء الرجال الأبطال الأفذاذ تكاد تلمس فى سرده لحياتهم شيئاً ، من الصعب أن تلمسه فى غيرهم و هو حسن الصلة بالله بقلوبهم العامرة بالايمان .

رابعاً : ركز المؤلف على جانب هام نفتقده فى كثير من الكتاب و المؤلفين ، و هو الجانب الروحى ، و مع ذلك وضح الجوانب الأخرى لدى كل شخصية من الشخصيات التى تحدث عنها .

خامساً : المؤلف يكتب عن أولئكم من وازع إيمانى عميق ، وصلة روحية صحيحة ، وارتباط فكرى وثيق ، لأنه عاش حياته ووهب نفسه لمثل حياة أولئكم الأعلام .

سادساً : أبرز المؤلف جانب الجهاد أيضاً وخاصاً عند الشهيد السيد أحمد بن عرفان الذى أفرد له جزءاً خاصاً من الكتاب ، ثم إنه عرض حياته و أسلوب تربيته بأسلوب لم يسبق له أحد .

سابعاً : اعتمد المؤلف على أوثق المصادر التاريخية و خاصة « نزهة الخواطر » للعلامة السيد عبد الحى الحسنى ، ثم « تاريخ دعوت و عزيمت » للعلامة السيد أبى الحسن الندوى و غيرهما .

ثم إنه لا يفوتنى أن أقول للشباب و خاصة منهم العاملين فى مجال الدعوة و الحركة الاسلامية : إن النتائج لا تتأتى إلا بالتضحيات ، و من خلال دراستى لهذا الكتاب لمست تضحيات لامثيل لها فى التاريخ الحديث إلا فى النادر اليسير ، و لا تفوتكم الاستفادة من جهاد أولئكم الأبطال ، و روحانيتهم ، و سلوكهم ، و محافظتهم على تعاليم الشرع ، ثم أسلوب تربيتهم ، وطريقة تحصيلهم للعلوم الدينية ، و كذا طريقة تعليمها ، و إنى أرى أنهم مثل يحتذى و يقتدى به خصوصاً فى هذه المرحلة ، مرحلة الحركة الاسلامية القائمة على أشدها والتى تواجه أصعب التحديات خاصة فى العالم العربى ، و أوصى الشباب خاصة بدراسة حياة هؤلاء القادة و اتباع نهجهم فهم أقرب إلينا ، و لقد عاشوا فى بيئات تماثل بيئاتنا ، فسلكوا الطريق الصحيح حتى نالوا رضوان الله .

و أود أن أذكر أن الكتاب فى مجمله احتوى على تسعة عشر فصلا ، كل فصل اختص بشيخ من أولئكم المشايخ ، ثم إن المؤلف قص علينا بأسلوب الأديب المؤرخ ، وفى نفس الوقت بأسلوب المسلم المحب لاخوانه فكتب ذلك بدافع إيمانى ، و زيادة على ذلك أنه من أصحاب القلوب الصحيحة الواعية المدركة لحقيقة الايمان و إنى لا أزكيه على الله و لكننى أحسبه كذلك .

الأستاذ الكبير أبو الأعلى المودودى فى ذمة الله

فضيلة الأستاذ محمد الرابع الحسنى الندوى

رئيس كلية اللغة العربية بدار العلوم ندوة العلماء

توفى فى اليوم الثانى والعشرين من شهر سبتمبر الماضى المفكر الاسلامى الكبير الأستاذ أبو الأعلى المودودى رئيس الجماعة الاسلامية ومؤسسها فى شبه القارة الهندية، لقد قضى الأستاذ الكبير عمره فى شرح الفكرة الاسلامية و الدعوة إلى النظام الاسلامى الشامل الكامل للحياة واعتنى بالتأكيد على جدارة الشريعة الاسلامية باحاطتها جوانب الحياة كلها و أراد أن يعطى أطر السياسة و الحكم شكلا إسلامياً واضحاً مأخوذا من الكتاب والسنة، وكتب عن ذلك فى الأسلوب الذى يستسيغه الجيل المسلم المعاصر، بدأ المغفور له الأستاذ الكبير حياته الفكرية والكتابية بالنقد الشديد المؤيد بالبراهين والدلائل القوية على الحضارة الغربية و فلسفتها فى المدنية و الحياة وكشف عن سخافتها و أضرارها على الانسانية، ودافع عن الأحكام الاسلامية التى استهدفها المستشرقون بوجه خاص لنقدهم و تهوينهم، مثل الجهاد فى الاسلام، و الحجاب فى الاسلام، وحد القتل للمرتد عن الاسلام وغير ذلك، وكان الجهاد فى الاسلام أول بحث قوى له فى هذا المجال، وكان له دوى فى أوساط الدين والعلم وخاصة لأن المسلمين فى ذلك الحين كانوا يعانون من ضعفهم و استكانتهم وإذلال المستعمر لهم فى أرضهم وكان أعداء الاسلام يركزون الجهد على وصف الجهاد الاسلامى بالهمجية والسخافة.

و كذلك مؤلفه القيم (الحجاب فى الاسلام) كان ذا تأثير كبير على نفوس القراء و ذلك لأن الحضارة الغربية كانت على جانب مضاد للنهج الاسلامى فى ذلك

و كانت حوادث الفساد الخلقى الناتج من مخالفة الحكم الاسلامى فيه فى حاجة إلى تنبيه الناس عليها و به يبدو زيف المدنية الغربية و زيف حضارتها الغازية المستولية على أفكار النشء الاسلامى الجديد فى الشرق.

و أنشأ الأستاذ المغفور له حزباً إسلامياً باسم الجماعة الاسلامية لتقوم بالدعوة والتحقيق للنظام الشامل الكامل للحياة و تظهر أن المدنية الاسلامية ليست عاجزة عن حل أى مشكلة من مشكلات الحياة الحاضرة سواء كانت فى الدين أو فى الاجتماع أو فى السياسة.

واستمر المغفور له فى الكتابة والشرح لفكرته وتنظيم العمل الحزبى على أساسها و حيث إن الأستاذ الكبير اختلف عن علماء كبار الدين و الفقه الاسلامى فى فهم بعض مواد نصوص الدين الاسلامى و استنتاج الأحكام منها اتى منهم المعارضة فيها مع اعترافهم بجهده و أسلوبه المؤثر فى عرض قضايا الدين، و بقى هذا الاختلاف والمعارضة العلمية إلى وفاته.

ولكن جهود الأستاذ المرحوم قد لقيت مع ذلك تقديراً عظيماً واعترافاً من أوساط العلم و الأدب و الدين و كان حجم البحث و الشرح الذى قام به للفكر الاسلامى فى أسلوب سائغ مفهوم لدى الجيل الجديد كبيراً جداً، ولعب بذلك فى الحياة الفكرية المعاصرة دوراً كبيراً، و لم يفارق الحياة إلا و قد ترك على فكرته أمة من الناس يسعون لنشرها و تطبيقها و ربى جيلا بعينه و ترك تراثاً فكرياً يقدر ويذكر، رحم الله الأستاذ و تقبل منه و أجزل ثوابه. و ألهم المسلمين الصبر فى هذا المصاب و إنا لله و إنا إليه راجعون.

★ ★ ★ ★

قوة الاسلام فى شباب مصر

للاخ الاستاذ أبو الهدى

ألقى الرئيس أنور السادات على علماء الاسلام ودعاة الاسلام درساً يعلمهم كيف يكون الانسان قوياً بالحق (من هذه المقومات أيضاً أن نعلم أبناءنا ما هى القوة . . هل القوة هى فى العضلات أو فى الصوت العالى أو فى التذكر للقيم . . لا . . القوة شئ آخر ، القوة تأتى من أن يحس الانسان أنه على حق بينه وبين ربه وبين نفسه ، هذه هى القوة . . تجعله أقوى الأقوياء و يواجه كل ما تأتى به الحياة) وقبل أن يستفيد علماء الاسلام ودعاة الاسلام من هذا الدرس . . قبل أن تمتلىء قلوبهم بقوة الحق الذى يحملونه ذكرهم الرئيس (لا تتصوروا كم انزعجت بعد ١٨ و ١٩ يناير يوم دعوت اتحاد طلبة الجامعات و كان فيهم شاب أطلق لحيته إمعاناً فى أن يقول إنه بلغ قمة التدين . . و تذكرون أنه كان فظاً بذيئاً . . هل الاسلام هو الفظاظة أو البذاءة) . لا يا سيادة الرئيس لن نقف موقف الحق الذى وقفه الشاب المسلم من أبناء مصر حتى لا تنزعج . . لا يا سيادة الرئيس فلن تسمع إلا ما يقر عينك فالقائمون على تجميع من تلتقى بهم لا يسمحون بحال من الأحوال بحضور فظ بذيئ ! .

هل تذكرون يا علماء الاسلام و دعاة الاسلام من هو هذا الشاب الفظ البذىء . . هل تذكرون مواقفه وهو يدافع عن أحد دعاة الاسلام . . أليس من الوفاء الذى علمكم إياه إسلامكم أن تدافعوا عنه كما دافع عنكم . . أم الفرق أن هذا

شاب ما زال الاسلام غضاً فى قلبه ويؤمن بصدق نبيه فيسعى ليكون سيداً للشهداء . وأنتم ماذا تريدون ؟

ويكرر الرئيس أن قلبه خال من الحقد - ونسأل الله له ذلك من قلوبنا - ولكن ماذا يطاق الانسان على حمل الرئيس فى قلبه ذلك الموقف الجرىء من طالب بسيط فيذكره بعد سنوات ويشتمه وهو لا يملك أن يدافع عن نفسه . . ماذا يسمى الانسان تجريح المعارضين و النيل من سمعتهم و كرامتهم .

المجلس الاسلامى الأعلى

من أهم ما يهدف إليه النظام الحاكم فى مصر من تجميع القوى الاسلامية الرسمية و الشعبية ودعوتها جميعاً إلى تشكيل ما سماه الرئيس المجلس الاسلامى الأعلى إنما هو عزل الشباب المسلم فى مصر عن قطاعات من العاملين فى الحقل الاسلامى ما زالت تربطهم صلات بشباب مصر ، ويملك الرئيس أن يوجه أصحاب الفضيلة و الوجاهة الاسلامية فتتحول أمنيته الغالية إلى واقع فى غضون أيام قليلة ، فترجم فضيلة الامام الأكبر أمنية الرئيس بعد خمسة عشر يوماً ، و بينما يعقد الرئيس اجتماعاته فى حيفا مع اليهود عقد فضيلته اجتماعاً حضره ما يزيد على مائة من رجال الدين الاسلامى و الهيئات و الجمعيات الاسلامية وشهده وزير الأوقاف و مفتى مصر لتنفيذ قرار الرئيس بأن يكون للمسلمين مجلس أعلى . . وبينما يوحد الرئيس جهوده مع اليهود فى حيفا يطالب شيخ الأزهر الحاضرين بتوحيد جهودهم خلف الرئيس !

شعب مصر مع شباب مصر .

و إذا كان الرئيس يملك أن يوجه أصحاب الفضيلة و الوجاهة الاسلامية فانه لا يستطيع أن يخدع شعب مصر عن صدق إسلام شباب مصر ، ولا يستطيع أن

يعزل بين شعب مصر ودعوة الاسلام الصادقة يحملها شباب مصر . . ويستمع من يستمع للقاء الرئيس مع مسؤولى بناء مواطنى مصر و يستمع الشعب للتهم التى يوجهها الرئيس لشباب مصر وهو يضحك ممن يريدون الضحك على عقول شعب مصر المسلم . . ويرى الشعب علماء الاسلام و دعاة الاسلام يشهدون بحلاوة ألسنتهم و بتصفيق أيديهم و باقرار سكوتهم اتهامات الرئيس لشباب مصر بأنه (مضلل ومنه عملاء يملكون ٨٠٠ جنيه، ومنهم من يقول لوالده إن ماله حرام) وبعد يوم واحد يستجيب الشعب لنداءات شباب مصر ليؤدى صلاة العيد التى تنظمها الجماعات الاسلامية فى مدن مصر . . وأمام القصر الحاكم فى عابدين يشهد مئات الألوف من أبناء مصر على صدق شباب مصر و طهارة شباب مصر و يشعرون بالأمل و هم يرون نور الاسلام يشع من وجوه شباب مصر و حرارة الاسلام تملأ قلوب شباب مصر ويقرؤون رسالة الجماعات الاسلامية (١) . الى شعب مصر التى جاء فيها (بادىء ذى بدء فاننا نقرر أننا - شباب الجماعات الاسلامية - أحرص الناس على هذا البلد - على ذرات ترابه و على جزئيات هوائه و على مكانته بين الدول ، ليست مصر وحدها و إنما الأمة الاسلامية بأسرها) و جاء فيها (تقوم الجماعات الاسلامية بعملها تلقائياً ولا علاقة لها بأى جماعات أو هيئات دينية أو غير دينية سابقة أو حالية فى الداخل و الخارج) و يشهد الشعب على صدق أبنائه (و نقرر هنا أن أسر الشباب المسلم بفضل الله تعالى هى أكثر الأسر راحة و سعادة و استقراراً فى مصر - فى حين أن الكثير من الأسر و أولياء الأمور

(١) بيان « موقفنا من إسرائيل » الذى أصدره إتحاد طلاب مصر ليعلن موقف شاب مصر من اتفاقية الصلح مع اليهود .

يعيشون التمزق والشقاء بسبب فساد أبنائهم الشباب وانحرافهم عن أخلاق الاسلام) و يعجب شباب مصر من اتهام شاب يحمل ٨٠٠ جنيه (فماذا نقول عن الطالب الذى يركب سيارة بأربعة أو خمسة آلاف جنيه ! إن إسلامنا الحنيف وهو دين العقل والمنطق والعدل يأبى أن نقول على مثل ذلك الشخص أنه عميل أو مأجور)

لا تحزنوا . . ياشباب الاسلام فى مصر

حفظ الله شباب مصر الذى عرف الحق وأعلنه ، لايخاف فى الله لومة لائم وهو يعلم أن الطريق وعر ، وعبر عن ذلك (٢) (والجماعة الاسلامية تعلن أنها ستظل تحمل لواء الدعوة إلى الاسلام مهما افترى عليها المبطلون أو ضيق عليها الظالمون) وهو يدرك أن الاسلام عند حكام مصر شعار بلا مضمون و دعوة تطبيق الشريعة للخداع و التخدير (و لكن المسؤولين يسوفون ويخدرون ، و لا يتمسحون بها - أى بالشريعة الاسلامية - إلا إذا أرادوا هدم ركن من أركانها).

فلا تحزن يا شباب الاسلام فى مصر . . فليتمن الله وعده إن صدقتموه و عدكم .

« و لينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز »

(مع الشكر لمجلة « الرائد » الألمانية)

(٢) بيان من الجماعة الاسلامية بالجامعات بمناسبة عيد الفطر .

● الشيخ حسن المشاط ، عالم الحرم المكى ،
فى ذمة الله

● الشيخ عبد المهيمن إمام الحرم المكى فى ذمة الله

الأستاذ محمد محمود حافظ

فى شهر واحد فقدت الأمة الاسلامية عالمين جليلين بارزين من علمائهـــا الأخيار العاملين فى سبيل المعرفة ودعوة الحق الشيخ المودودى رحمه الله .. والشيخ حسن المشاط عالم مكة المكرمة و شيخ مشـــايخ علماء الحرم و البقية الصالحة من العلماء .. الذين خدموا العلم وأسدوا لطلبته الكثير من المعرفة والثقافة الاسلامية .

فتربى على يديه جيل من العارفين المؤمنين الموحدين الذين آمنوا بأن العـــلم وحده ترتقى به هذه الأمة وتبنى مجدها فكان رحمه الله يسعى فى حلقات الدرس التى يعقدها فى الحرم المكى إلى تلقين طلبة العلم النـــافع و السلوك الحسن يقرن ذلك بذكاء و مثالية و بعفاف نادر .

وكان رحمه الله طوال أيام عمره المديد حيث عمر ما يقارب الـ ٧٥ عاماً .. يحرص على أن يكون القدوة الصالحة لكل من حوله من طلبة العلم و محبيه و إذا كانت المقولة المشهورة لأحد علمائنا الكبار (بأن بيننا و بينهم الجنائز) تدليلا على محبة الناس وعرفانهم بفضل العلماء فانى أذكر هنا أن مكة المكرمة لم تشهد بعد جنازة العلامة السيد علوى مالكى جنازة أكثر اتباعاً من جنازة الشيخ حسن المشاط فكأن مكة المكرمة بكل رجالها وشبابها و طلبة العلم فيها كانت على موعـــد عصر يوم

الأربعاء السابع من شوال ٩٩ هـ حيث شيعت عالمها الجليل الشيخ حسن إلى مثواه الأخير بمقابر المعلاة .

فالذين كانوا مع الجنازة تبينوا مقدار حب الناس للعلماء و حزنهم الكبير على فقدهم و كان فى فقدهم فقدان للعلم والنور ، ولقد قال عليه الصلاة و السلام فيما يروى عنه : يرفع العلم بموت العلماء » .. أو كما قال عليه الصلاة و السلام ..

و هذه حقيقة نشاهدها هذه الأيام حيث العلماء العـاملون قلة بل أكثر من قليل فى عالمنا الاسلامى .. بل لأنهم يعدون على أصابع اليد الواحدة فلذا يكون الحزن على فقدهم عميقاً و كبيراً .. لما يتركونه وراءهم من فراغ رهيب .. لا يشغله أحد .. و إن أكبر ما يفزع أمتنا الاسلامية هذا الفراغ الذى يتركه العلماء الراحلون وراءهم .. رغم الحاجة الشديدة إلى علمهم و قيادتهم للامـــة فى دروب الخير و النور .

فعالمنا الاسلامى تكتنفه المؤمرات من كل جانب و يحيط به الجهل و التخلف فهو يعانى مشاكل كبيرة و معقدة لا يقدر على حلها غير العلماء لأنهم ورثة الأنبياء فى التوجيه و الارشاد و نشر نور العلم و المعرفة بين النـــاس بجهادهم الصادق و عملهم الدائب ..

فالحاجة إليهم و الحالة هذه أشد ما تكون الحاجة حيث ليس هناك من يسد مسدهم فى يقظة الأمم و العمل على رفعتها و خيرها بتجرد و إصلاح و تفان .

فغيابهم عن شعوبهم وأوطانهم غياب هذه الأوطان وتلك الشعوب عن مصادر الخير و الحق و النور و العلم .

و الأمم التى تكرم علماءها الأخيار فى حياتهم أمم يقظـــة تدرك قيمة العلم و تؤمن بالعرفان لهم .

فرحم الله الشيخ حسن المشاط .. رحمة الأبرار وعوض عنه أمتناخير العوض .. و أمد فى عمر البقية الباقية من علماء الاسلام و إنا لله و إنا إليه راجعون » .

● أما فقيد الحرم المكى و أمامه الشيخ عبد الميهمن أبو السمح (رحمه الله) فقد استأثرت به رحمة الله فى أواخر رمضان المنصرم ، و كان من أفذاذ العلماء و أعيان أم القرى ، له مواقف محمودة كثيرة فى العلم و الدين و الأخلاق و التقوى ، و جهود مخلصة بذلها فى سبيل الدعوة إلى الله و تحفيظ القرآن الكريم .

رحمه الله تعالى رحمة واسعة و أسكنه فيسح جناته .

إقرأ :

ساعـــة مع العـارفين

بقـــلم

سعيد الأعظمى الندوى

رئيس تحرير مجلة البعث الاسـلامى

★ ساعات حانية مع أعلام الدعوة إلى الله و العلمـاء الربانيين فى الهند .

★ صفحات مجيدة من نفحات الحب و الايمان و أدوار التربية و الجهاد فى حياة العارفين و المربين المجاهدين .

النـــاشر

دار الاعتصام القاهرة

يطلب :

من المكتبات العربية فى العالم الاسلامى

(بقية الافتتاحية المنشورة على ٤)

بقيادته للنوع البشرى إلى ساحة العز و السعادة و السلام ، و أسلوبه فى كل ذلك لم يكن اعتذارياً ولا دفاعياً إنما كان أسلوباً هجومياً له من القيمة والتأثير ما لاينكر .

و مع تقدير خدماته والاعتراف بها لم يوافقه العلماء فى كل شروحه للمفاهيم الدينية ، كما عارضه فى موضوع المصطلحات الأربعة فى القرآن سماحة مولانا الشيخ أبى الحسن على الحسنى الندوى ، و ألف حول ذلك كتابه الشهير « التفسير السياسى للاسلام » و أرسله إلى الفقيد الكبير فتلقاه بالترحيب و الشكر .

و كما فعل فى الموضوع نفسه عالم مصر الكبير و المرشد العام للاخوان الشيخ حسن الهضيبى - رحمه الله - فى كتابه « دعاة لا قضاة » .

نقلت كتبه و مؤلفاته إلى معظم اللغات العالمية فرحب بها أهلها و أقبلوا عليها دراسة مسحت عنهم غبار الشبهة حول الاسلام و وجدوا فيها ضالتهم كما أنها سببت دخول كثير من غير المسلمين إلى حظيرة الاسلام و تحولهم من المـذاهب المادية و الجاهليات المعاصرة إلى الدين الاسلامى ، و إن الترجمة العربية لكتاباته كانت السبب المباشر لاعجاب الشباب المسلم و علماء الاسلام به ، و بفكرته الاسلامية التى نورت زوايا الحضارة الاسلامية و زيفت حضارات الغرب و نظرته للحياة .

و الفكر الاسلامى الذى عرضه المودودى من خلال كتاباته وكتبه ، له دور فى اليقظة الاسلامية التى يشهدها العالم اليوم فى مختلف أجزائه و دوله ، ففى الأفق دلائل واضحة للبعث الاسلامى الذى هو فى الواقع بشائر خير تستبشر بها الحركات الاسلامية فى العالم كله ، أما حظه الكبير و إسهامه فى تمهيد الطريق و دعوة العلماء إلى وضع الدستور الاسلامى فى باكستان وتطبيقه على الحياة ، فمن صنائعه المعروفة التى لا ينساها التاريخ .

ذهب المفكر الاسلامى إلى آخرة ربه و لكنه خلف فى التاريخ المعاصر للحركات الاسلامية آثاراً باهرة من الفكر السليم ، تخلد مع مرور الأيام ، وتتثبت على صفحات التاريخ الاسلامى ، إن وفاته خسارة كبيرة للفكر الاسلامى و الحركة الاسلامية ، وخسارة كبيرة للجيل الاسلامى الصاعد ، والمسلمين فى مختلف أقطار العالم.

و من عجيب حكمة الله فى خلقه أن رحمته استأثرت خلال مدة قليلة عدة دعاة و مربين كلهم كانوا من أعلام الاسلام و مفاخر التاريخ ، ففى شهر يونيو المنصرم انتقل إلى رحمة الله فجاءة الأستاذ محمد الحسنى - رحمه الله - (رئيس تحرير مجلة البعث الاسلامى) و كان له من المكانة العالية فى الدعوة إلى الله وشرح تعاليم الاسلام من خلال كتاباته و بحوثه ما لا يخفى على القراء الكرام .

وفوجئنا فى الأخير بوفاة العلامة المودودى - رحمه الله - و بوفاة علامة الحرم المكى الشيخ حسن مشاط الذى كان شيخ مشايخ علماء الحرم ، و الشيخ عبد المهيمن إمام الحرم المكى الشريف سابقاً ، و كذلك الشيخ عبد السلام القدوائى الندوى مدير شئون التعليم فى جامعة ندوة العلماء ، فكلهم كانوا من كبار رجال الفكر و العلم و الدين .

رحمهم الله رحمة واسعة و أكرمهم بالمغفرة و الجنة و النعيم (آمين) .

سعيد الأعظمى الندوى

« بقية المنشور على ص ٨ »

دعوته فى فهم الدين و تفهيمه ، و الذى ظهر أولا فى أردو ، ثم ظهرت ترجمته بالعربية باسم « التفسير السياسى للاسلام » ، و قد رحب فى هذه الرسالة بهذه الملاحظات ، و شكر المؤلف عليها ، و دعاه إلى مراجعة سائر كتاباته و مؤلفاته و إبداء الملاحظات عنها ، و قال : « إننى لا أستطيع أن أقول إنى سأوافق عليها تماماً ولكنى سأدرسها وأتأمل فيها » ، وقال : « إننى لا أعتبر نفسى فوق مستوى النقد و اختلاف وجهات النظر » ، و يجب أن يكون هذا شأن رواد الحق ، و منتجعى الخير ، والعاملين لمجد الاسلام وحده ، و الطالبين لرضا الله وحده .

و مما لاشك فيه أن الله سبحانه وتعالى قد أكرم الفقيد بمواهب فكرية وعلمية و كتابية لا تتفق إلا للأفذاذ بعد الأفذاذ ، و للنوابغ بعد النوابغ ، فى عصور مختلفة - و كل يؤخذ من قوله ويرد إلى النبى المعصوم ﷺ - .

و كان من أهم مزايا الفقيد أنه عرف قيمة هذه المواهب و قدرها فى العهد المبكر ومنذ أمسك القلم ، وسمع صدى صريره فى الهند ، و كان عهد القلق و الاضطراب فى المجتمع الاسلامى ، وكان المسلمون - فى شبه القارة الهندية - فى بلبلة فكرية ، وكانوا يشعرون بطموح غامض إلى شئ أقرب إلى نفسيتهم ، وخلقياتهم ، وقلق لايقدرون على تفسيره ، فجاءت كتاباته تحاول ملء هذا الفراغ ، ولذلك استرعى انتباه كثير من الواعين و الناشرين للقوة و العزة للاسلام ، و ملك عليهم إعجابهم ، وكانوا نواة الجماعة الاسلامية فى الهند ، و العمود الفقرى فى باكستان ، ثم مرت الجماعة بتطورات و أحداث هى موضوع المؤرخ للجماعة ، ومؤلف سيرة القائد الراحل الأستاذ المودودى .

و قـــد وقف هذه المواهب و الطاقات لهدف عينه ، ووهب له حياته و عاش وفياً له طول حياته ، وقد شاهـد تأثير كتاباته فى الشباب المثقف فى العالم الاسلامى ، حتى لبى نداء ربه ، و فارق الحياة ، وجاء نبأ وفاته كصاعقة تنزل على العالم الاسلامى ، رحم الله الفقيـد ، و أجزل مثوبته و غفر عن زلاته التى لا يخلو عنها بشر .

كنت فى دلهى بالأمس حين فوجئت بنبأ وفاته مع زملائى و أصدقائى أعضاء الجماعة الاسلامية صباح يوم الأحد غرة ذى القعـدة ١٣٩٩هـ (٢٣ من سيتمبر ١٩٧٩م) و ألقيت كلمة عزاء و تأبين فى حفـلة « مجلس مشاورة » للجماعات و القيادات الاسلامية فى الهند ، و شاء الله أن أكون بجوارهم ، وكلنـا مفجوع بالحادث يعزى بعضنا بعضاً ، وبهذه الكلمات التى لا تفى بحق الراحل العظيم و النبأ الأليم ، أعزى جميع المعنيين بالفكرة الاسلامية ومحبى الفقيد والمعجبين به وهم كثير و منتشرون فى أنحاء العالم الاسلامى ، و كان لله ما أخذ و لله ما أعطى ، و كل شئ عنده بأجل مسمى ، و لا حول ولا قوة إلا بالله فلنصبر و لنحتسب .

أبو الحسن على الحسنى الندوى

أمين ندوة العلماء العام ـ لكهنئو (الهنـــد)